الأزهر

ودوره السياسي والحضاري في أفريقيا

د. شوقي عطا الله الجمل

مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

297.351
ج م ل
ء
١

إشراف: أ.د. يوفاق لبيب رزوه

الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية
رقم التصنيف :
رقم التسجيل :

الأزهر
ودوره السياسي والحضاري في أفريقيا

د. شوقي عطا الله الجمل

General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

١٩٨٨

تقـــديم

« الأزهر منارة » .. توصيف شاع بين جموع المؤرخين الذين تناولوا دور الأزهـر التنويرى سـواء على المسـتوى المصرى أم المسـتوى العربى أم المستوى الاسـلامى ، وهو توصيف فى مكانه بلا مراء .

بيد أن الغالبية العظمى من مستخدمى هذا التوصيف قد عنوا بالأسـاس بما قدمه الأزهر للوافدين من شتى أرجـاء المعمورة الاسلامية مما تجسد فى تعدد أروقته التى أوى اليها هؤلاء ، وهم لم يعنوا بنفس الدرجة بالجـانب الآخر من الصورة المتمثل فى ذهاب الأزهر ، متمثلا فى علمائه ، الى تلك الأرجاء .

فقد كان هناك دائما ، وعلى توالى الحقب التاريخية ، من يمكن توصيفهم بفيالق من رجال الأزهر تخرج فى موجات متتالية تؤدى رسالتها المصرية والاسلامية فى التنوير ونشر المعارف فى مناطق كانت فى مسيس الحاجة اليهما .

وهذا العدد من مصر النهضة عن « الأزهر ودوره السياسى والحضارى فى افريقيا » والذى يسهم به الأستاذ الدكتور شوقى الجمل أستاذ الدراسات الافريقية فى معهد البحوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة يقدم جانبا من هذا الوجه الآخر من الصورة الذى لم يلتفت اليه المؤرخون بدرجة كافية من قبل .

واذا كان المؤلف ليس غريبا على « مصر النهضة » التى استضافته قبل ذلك فى عددها السابع وكان تحت عنوان « دور مصر فى افريقيا فى العصر الحديث » ، فان اهتمام « مصر النهضة » بعلاقات مصر الافريقية فى العصر الحديث ليس جديدا على القارىء ، فمن بين ثلاثة وعشرين كتابا صدرت من هذه السلسلة عالجت أربعة منها هذا الموضوع من جوانب متعددة .

وكما طوف الأستاذ الدكتور شوقى الجمل فى عمله هذا الذى بين أيدينا .. طوف بنا فى شتى أنحاء القارة متتبعا دور الأزهر فيها فقد كشف فى نفس الوقت عن أسرار جديدة لهذا الدور استخرجها من أضابير الأزهر أو شهادات الرحالة مما يضفى على هذا الكتاب أصالة علمية حرصنا على قدر الامكان على توفيرها « لمصر النهضة » .

وعلى الله قصد السبيل ،،

مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

مقدمـــة

احتفل العالم الاسلامى والعربى فى عام ١٩٨٢ بالعيد الألفى للأزهر ، والحقيقة أن هـــذا الاحتفـــال لا ينصب على المبنى الشامخ الذى قاوم الزمن والذى يرتفع اليوم على أرض مصر ترنو اليه الأبصار ــ لكن الأهم من ذلك الدور الضخم الذى قام به على مر العصـــور منذ انشائه والذى ننتظر أن يقوم به مستقبلا .

ومهما قيل عن الهدف والأهـــداف التى من أجلها أقيم هذا البناء الضخم ــ كما سنذكر ــ فلقد كان تأثير الأزهر ورجاله على مر العصـــور عميقا فى تاريخ وحضارة المنطقة كلها والتى وصل اشعاعه ونوره اليها .

ولم يقتصر دوره على الناحيـــة الدينيـــة وهى التى اهتم بابرازها العلماء والكتاب والمؤرخون ــ لكن كان له دور قوى وفعال فى المجال السياسى والحضارى لا فى مصر والعـــالم العربى فحسب بل وفى العالم بأسره وفى القارة الافريقية بصفة خاصة .

To: www.al-mostafa.com

وهذا الدور السياسى والحضارى الافريقى هو موضوع هذا الكتاب • ولا يمكن أن يدعى الكاتب أنه غطى كل جوانب هذا الموضوع الضخم فلاشك فى أن الكثير يمكن أن يكشف عنه النقاب ــ لكن لعل هــذا البحث يفتح الطريق لأبحــاث عدة ــ تقوم على الاحصاءات والبيانات الدقيقة وتكشف النقاب عن الجهود الصادقة التى بذلها رجال الأزهر فى صمت وفى تضحية فى أنحــاء كثيرة من القارة الافريقيــة التى كانت ومازالت فى مسيس الحاجة للمزيد من هذه الجهود •

ولا يرمى الباحث من وراء بحثه هذا أن يوفى الذين بذلوا وضحوا حقهم من المدح والثناء ــ بقدر ما يهدف الى أن يدفع لمزيد من البذل والعطاء فالقارة مازالت رغم التقدم البارز الذى حدث منذ الخمسينات من هــذا القرن ــ فى حاجة ماسة للمزيد من جهود وتضحيات أمثال هؤلاء الجنود الذين تدربوا فى ربوع هذا الصرح منذ انشائه فى عام ٩٧٢ م وانتشروا يكافحون الجهل والخرافات والأوهام ، ويدعون الانسان فى كل مكان ليحتل مكانته السامية التى تميز بها عن سائر المخلوقات دون نظر لجنسه أو لونه ويتمتع بحقوقه الطبيعية التى داس عليهــا المستعمرون وجردوه منها •

والله ولى التوفيق

لندن ــ ديسمبر ١٩٨٧

تاريخ الأزهر
منذ نشأته الى اليوم

محتويات الفصـــل :

ـــ انشاء الأزهر ، والهدف من ذلك .

ـــ مكانتـــه فى العهـــد الفاطمى ، والأموى ، والمملوكى والعثمـــانى .

ـــ تطور نظام التعليم فى الأزهر والقوانين التى صـــدرت لذلك :

١ ـــ قانون ١٨٨٥ بخصـــوص من يقوم بالتدريس فى الأزهر .

٢ ــ قانون عام ١٨٩٦ .

٣ ــ قانون عام ١٩٠٨ .

٤ ــ قانون عام ١٩١١ .

٥ ــ قانون عام ١٩٣٦ .

٦ ــ القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ ، ونشاط معهد البحوث الاسلامية ، ومجمع البحوث الاسلامية فى ظله .

ف ٢٤ جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ (أبريل سنة ٩٧٠ م) وضـــع جوهر الصقلى قائد جيش المعز لدين الله الفاطمى حجر الأساس للجـــامع الأزهر ، وقد تم بناؤه ف ١٧ من رمضـــان سنة ٣٦١ هـ (٢٢ يونيو سنة ٩٧٢ م) • أى أن البناء استغرق عامين • ومنذ ذلك التاريخ غدا منارة للمسلمين • ولم يقتصر أثره على الناحية الدينية ، بل كما سنرى انه أصبح قلعة من قلاع العلم والمعرفة يفد اليها الطلاب من شتى الديار والأقطار •

ويقع الأزهر ف الجنوب الشرقى من مدينة القاهرة التى بناها جوهر الصقلى على مقربة من القصر الكبير الذى أنشأه المعز لدين الله ونقش على دائرة القبة ما يلى :

« أمر ببنائه عبد الله ووليه أبو تميم الامام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وعلى أبائه وأبنائه الأكرمين

على يد عبده جوهر الكاتب الصقلى وذلك فى سنة ستين وثلاثمائة » (١) .

وقد اختلفت الآراء حول تسمية (الأزهر) بهذا الاسم — فقيل انه اطلق عليه أول الأمر اسم جامع القاهرة ثم سمى باسمه الحالى نسبة الى السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم والتى ينتسب اليها الفاطميون ، وذهب البعض الى أن هذا الاسم نسبة الى كوكب الزهرة (٢) .

وكان بناؤه بهدف أن يكون مركزا للمناداة بمذهب السنة — لكن الأمر لم يقتصر على هذه الناحية فقد أصبح الأزهر من الأركان الرسمية للدولة الفاطمية . فبالاضافة الى الناحية الدينية كان يجتمع فيه الخلفاء بالشعب يوجهون ويأمرون ويتدارسون فيه المشاكل . وكان جوهر يجتمع فيه بالمسلمين ليعلن لهم الأوامر الصادرة من الحاكم بخصوص الشئون التنظيمية للدولة الجديدة . فالهدف من انشائه كان عدة أمور دينية وثقافية ، وتنظيمية اذ يعلن الحاكم الفاطمى فيه اتجاه الدولة الدينى والسياسى (٣) .

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية - ٣ ص ١٨٢ .

(٢) محمد عبد الله قاشى وآخرون : الأزهر ، فى ١٢ عاما (١٩٦٤) ص ١١٠ .

(٣) احمد محمد عرف (دكتور) : الأزهر فى الف عام (١٩٨٢) ص ٣٧ .

ولقد أسهم الأزهر فى العهد الفاطمى بنصيب كبير فى الحركة العلمية حيث كانت تعقد فيه حلقات لدراسة الدين واللغة ، والأدب ، والقراءات ، والنحو والمنطق والفلك ـ كما كان مركز التعريف ببعض نواحى الحياة الرسمية فى الدولة ، فكانت تعقد به الاجتماعات الهامة وتصاغ الاتفاقيات الرسمية ، كما كان مركز الاحتفالات الرسمية .

وقد استجلب الفاطميون للأزهر خيرة فقهاء وعلماء الشيعة وقضاتها وأغدقوا عليهم المال والعطايا ونقلوا اليه كثيرا من الكتب من مختلف الخزائن ، وشجعوا طلاب العلم من البلاد الاسلامية الأخرى للالتحاق به ، وكانوا بين الوقت والآخر يجرون توسعا فى مبانيه وأروقته ، وخصصوا أموالا ثابته لتنفق على الأزهر وعلى طلابه ، ومنذ ذلك الوقت ونتيجة لهذا الاهتمام ارتبط اسم الأزهر برسالة العلم وأصبح منارة علمية كبرى (٤) .

ولما قامت الدولة الأيوبية على أنقاض الدولة الفاطمية أهمل شأن الأزهر وشجع الأمويون علماء الأزهر على تركه والتدريس فى المدارس التى أسسوها كما أبطلت صلاة الجمعة فيه .

---

(٤) محمد سليمان : دور الأزهر فى السودان (١٩٨٥) ص ١٠

لكن عاد الأزهر للانتعاش فى العهد المملوكى ، وعادت اليه مكانته العلمية . فقد أعاد الظاهر بيبرس خطبة الجمعة بالأزهر ، وأوقف كثيرا من سلاطين المماليك الأموال عليه . وعادت حلقات الدرس التى كانت تعقد فيه ، وعين مشرف لرعاية شئونه ، كما عين له امام يصلى بالناس فيه وتعددت أروقة الأزهر وأصبحت تفد اليه مجموعات من مختلف الأقطار الاسلامية لكل مجموعة منها رواق خاص بها .

وعادت للأزهر فى هذا العهد المملوكى مكانته للأعمال الرسمية ـ فكانت تملى فيه المنشورات العامة والأوامر التى يصدرها الحكام ، كما كانت لرجاله كلمة مسموعة فكان يلجأ اليوم المظلوم يطلب تدخلهم لرفع الظلم عنه ـ كما شغل علماء الأزهر عدة وظائف هامة فى الدولة . وهكذا أصبح الأزهر مركز الحركة العلمية والثقافية والسياسية فى الدولة ، وأصبحت مصر بفضله « أم العالم وينبوع العلم » كما ذكر ابن خلدون وهو أحد العلماء الذين وفدوا لمصر وتولوا التدريس فى الأزهر (٥) .

وأصاب الأزهر فى العهد العثمانى ما أصاب مصر وغيرها من أقطار العالم العربى من ركود فكرى وحضارى اذ ان العثمانيين عمدوا الى نقل أمهات الكتب الفريدة فى مختلف

---

(٥) ابن خلدون فى المقدمة .

العلوم الى الأسيتانة ــ لكن على الرغم من ذلك فقد ظلت للأزهر مكانته فى علوم الدين ، واللغة .

وقرب نهايــة القرن السابع عشر الميــلادى (١٦٩٠ م) أنشئت وظيفــة شيخ الأزهر وكان أول من أسندت له هــذه الوظيفة الشيخ محمد عبد الله الخراشى (٦) .

ورغم ما أصاب الأزهر فى العهد العثمانى فقد استمر فى رسالته لنشر الثقافة العربية والاسلامية لا فى مصر وحدها بل وفى أقطــار أخرى متعددة . وقد أظهر بعض ســلاطين العثمــانيين احترامهم للأزهر ليكسبوا على الأقل قلوب المصريين الى جانبهم، وليظهر الســلطان العثمانى أمام المصريين بأنه حــاكم مســلم مثلهم ، وهو سنى مثلهم ، ولذلك فهو لا يختلف عنهم فى اظهار احترامه وتقديره للأزهر .

ويقال ان السلطان سليم الأول بعد فتحه لمصر ظل خــلال الشهور الثمانية التى قضاها فيها يتردد على الأزهر ويحرص على أداء صلاة الجمعة فيه ويوزع الخيرات على مجاوريه (٧) .

---

(٦) على عبد العظيم : مشيخة الازهر منذ انشائها حتى الآن (١٩٧٨) ص ٤٤ .

(٧) عبد العزيز الشــناوى (دكتور) : دور الأزهــر فى الحفــاظ على الطابع العربى لمصر ابــان العهد العثمانى ص ٣٨ .

وقد ترجم له المؤلف وعرف به وبمؤلفاته ومكانتــه ــ المرجــع الــسابق ص ٥١ ، ص ٥٨ .

وقد كان الطالب يلتحق بالأزهر ـ بعد أن يتعلم القراءة والكتابة وعلوم الحساب وغيره من علوم الرياضة وحفظ القرآن فى المساجد والكتاتيب الملحقة بها والمنتشرة فى مصر .

وكانت الدراسة فى الأزهر على نظام الأروقة ، وقد تعددت هذه الأروقة ـ كما سنشير ـ لكثرة الوافدين على الأزهر طلبا للعلم من مختلف الأقطار العربية والافريقية .

وكان الطلبة يدرسون عن شيوخهم علوم التفسير ، والحديث ، والفقه ، والأصول ، والنحو ، والبلاغة ، والفلسفة ، والمنطق . ولم تكن الدراسة سهلة يسيرة ، ولم تكن حياة هؤلاء الدارسين مرفهة ، فقد كان غالبية الطلبة يعيشون حياة تقشف فى المأكل والملبس والفراش ، ويعانى الفقراء منهم من قسوة الحياة ما لا يحتمله الا راغب فى العلم ومقدر لما يتطلبه ذلك من تضحيات ، فهم يجدون فى طلب العلم والبذل من أجله سعادة وطمأنينة ، ويغنيهم ذلك عن متاع الدنيا وزينتها .

مرت السنون على الأزهر وهو يؤدى رسالته العلمية هذه ، وأتى اليه الوافدون من مختلف الأقطار طلبا للتتلمذ على مشايخه وأساتذته ، ويزداد عدد الوافدين يوما بعد يوم ، ويعود منهم من يعود الى بلاده حاملا أضواء المعرفة التى

اكتسبها فينشر فى موطنه الأصلى قبسا من هـذا الضوء ويدفع ذلك غيرهم للحضور لمصدر هذه المعرفة • وهكذا أصبح الأزهر كعبة للعلم والمعرفة يحج اليها ويستقر فى أروقتها من يريدون المزيد من العلم والمعرفة •

ولكن الأمر لم يقتصر على هذه الرسالة العلمية والتثقيفية والدينية بمفهومها الضيق فقد ألمت بمصر ـ بلد الأزهر ـ وألم بالمسـلمين وبالعرب فى مختلف أقطـارهم وألمت بالمواطنين فى البلاد الآسيوية والافريقية بالذات أحـداث • ورأى المثقفون والرواد من رجال الأزهر انه ليس من العلم وليس من الدين ولا يتواكب مع المعرفـة التى ينشدها الأزهر ورجاله أن يقف للأزهر ورجاله والذين تثقفوا بين ربوعه وفى أروقتـه موقفهم الأحداث موقف المتفرجين المشاهـدين فحسب ، ومن هنا كان الأزهر رجاله والمثقفون الذين نهلوا من منابع العلم فيه من هذه من الأحداث الهامة التى ألمت بمصر وبالعالم العربى ، وبالمسلمين فى مختلف الأقطار الآسيوية والافريقية فكانت مشاركة الأزهر فى مقاومة الاستعمار والمستعمرين وفى مساندة حقوق المواطنين فى كل هذه الأقطار مضرب الأمثال •

وبرز دور الأزهر حين احتل الفرنسيون مصر ، وفى التعبير عن آمال الشعب وآلامه حين استبد الحكام بالأمر منذ عصر

محمد على ، فكان للأزهر ورجاله دور واضح فى قيادة الحركة الوطنية ضد الاستبداد والاحتلال • وظل الأزهر يلعب دوره القيادى الى يومنا هذا ، وهو ما سنعرض له بالتفصيل فيما بعد • لكن ما يهمنا هنا هو أن نشير الى التطور الذى طرأ على الدراسة والتدريس فى الأزهر والمراحل التى مر بها لأن ذلك يرتبط ارتباطا وثيقا بالدور الذى قام به الأزهر وأثره الحضـــارى فى القارة الافريقية بالذات •

كان الأزهر فى البداية يمد المدارس الابتدائية والثانويـــة فى مصر بحاجتها من المدرسين فقد قام التعليم على أكتاف خريجيه خاصة قبل أن يتطور التعليم فى مصر ويتجه لاعداد متخصصين فى مختلف المجالات •

وكان يقوم بالتدريس فى الأزهر نخبـــة من المشهود لهم بالعلم والمعرفة وبعضهم كان لهم من الصيت والشهرة ما يدفع بعض طالبى العلم من البلاد المختلفة لتجشم المشاق للحضـــور لمصر للتزود بالعلم على أيدى هؤلاء العلماء فكان لهم تلامذتهم ومريدوهم الذين يفدون خصيصا للتتلمذ عليهم •

وقد تطور نظـــام التعليم فى الازهر وصـــــدرت عدة قوانين للاصـــلاح نذكر منها :

اولا ــ قانون عـــام ١٨٨٥ بخصوص من يتصـــدى للتدريس فى الأزهـــر :

صـــدر هـــذا القانون فى مشيخة الامـــام الشيخ محمد المهـــدى العبـــاسى الذى تولى مشيخـــة الأزهـــر فى عـــام (١٢٨٧ هـ ــ ١٨٧٠ م) فعكف على وضع قانون للتدريس فى الأزهر ، وكان الأمر قبله قائمـــا على أن من آنس فى نفســـه القدرة على التدريس تصدى له ، فألقى درسا يحضره شيوخه فاذا آذنوا له ظل قائمـــا بها • وبالطبع كان هـــذا الأسلوب يفتح ثغرات فى الوصول الى منصب التدريب فاندس بين علماء الأزهر من لا يستحق هذه المنزلة (٨) •

ويقضى القانون الجديد بأن يعقد للمتقدم لوظيفة التدريس فى الأزهر امتحـــان فى احد عشر علمـــا من العـــلوم المتداولة بالأزهر وهى : التفســـير ، والحديث ، والتوحيد ، والفقـــه ، وأصـــول الفقه ، والنحو ، والصرف ، والمعـــانى ، والبيان ، والبديع ، والمنطق •

فلابد أن يكون المتقدم للامتحان قد درس هـــذه المواد بالأزهر وأن يلم بمصادرها ــ ويتقدم بطلب لشيخ الأزهر يبدى فيه رغبته فى الالتحاق بجماعة العلماء المدرسين ــ فاذا استوفى شروط التقدم للامتحان يطلب منه اعداد درس فى كل من فنون

---

(٨) انظر الجبرتى : عجائب الآثار ، جـ ٧ ، ص ٣٢٥ ــ ٣٣٢ ، وكذلك على عبد العظيم : مرجع سابق ، ص ٢٤٣ وما بعدها .

المعرفة المطلوبة ، وتشكل لجنة الامتحان من ستة من أكابر العلماء الموثوق فى علمهم ، وتنعقد اللجنة فى بيت شيخ الأزهر حيث يلقى الطالب الدرس المطلوب ويناقشه العلماء الحاضرون . فاذا اجتاز الامتحان سمح له بالتدريس ، وكان عادة لا يسمح بدخول هذا الامتحان الا لعدد محدود لا يتجاوز عادة ستة فى العام الواحد (٩) .

ثانيا ـ قانون عام ١٣١٤ هـ ـ ١٨٩٦ م :

يرجع الفضل فى وضع هذا القانون الى الشيخ حسونه النوادى الذى تولى مشيخة الأزهر لأول مرة فى عام ١٣١٣ هـ ـ ١٨٩٦ م ، فبادر بوضع قانون لاصلاح الأزهر وعاونه فى هذا الامام الشيخ محمد عبده . ويقوم هذا الاصلاح على أساس ادخال العلوم الحديثة مثل الحساب ، والجبر ، والهندسة ، وعلم تقويم البلدان (الجغرافيا) ، والتاريخ ـ فى الأزهر ، كذلك وضع القانون شروطا لانتساب الطلبة الى الأزهر .

وأنشأ هذا القانون شهادة تسمى (الشهادة الأهلية) يتقدم اليها من قضى بالأزهر ثمانى سنوات ، ويؤدى امتحانا شفهيا أمام ثلاثة من العلماء برئاسة شيخ الأزهر ، كما أنشأ القانون

---

(٩) على عبد العظيم : المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

(شهادة العالمية) ويتقدم لها من قضى بالأزهر اثنى عشر عاما على الأقل ويؤدى امتحانه أمام لجنة من ستة من العلماء برئاسة شيخ الأزهر .

وقد شمل هذا التنظيم الذى وضع للأزهر نواحى الادارة والنواحى المالية ، وغير ذلك من وسائل الاصلاح المتصلة بالتدريس ، والمناهج والامتحانات .

ثالثا ـ قانون عام ١٣٢٦ هـ ـ ١٩٠٨ م (١٠) :

صدر هذا القانون فى عهد المشيخة الثانية للشيخ حسونه النواندى ، وقد أصبح يدير الأزهر بموجب هذا القانون مجلس عال من ستة أعضاء هم مفتى الديار المصرية ، وشيخ الشافعية ، والمالكية ، والحنابلة ، واثنان من موظفى الدولة ، ويرأس المجلس شيخ الأزهر .

ونظمت الدراسة فى الأزهر فى ثلاث مراحل أولى ، وثانوية، وعالمية ـ ومدة الدراسة فى كل مرحلة منها أربع سنوات ويمنح الطالب فى النهاية الشهادة العالمية .

---

(١٠) لمن يريد تفاصيل هذه القوانين يرجع الى :
حسن النواوى : وآخرون : قانون تنظيم الأزهر .
وكذلك : محمد الطيب النجار (دكتور) : الأزهر الشريف عبر مدة قرون بحث منشور فى منبر الاسلام (مارس ١٩٨٣) .

رابعا ـ قانون رقم ١٠ لعام ١٩١١ :

يعتبر هذا القـانون من أهم القوانين التى اهتمت بتنظيم شئون الأزهر والمعاهد التابعة له والتى افتتحت فى المدن الهامة فى مصر •

وقد حدد هذا القانون اختصاص شيخ الأزهر ، وأنشـأ هيئة للاشراف عليه تحت رئاسة شيخ الأزهر أطلق عليها اسـم (مجلس الأزهر الأعلى) ، وأوجد القانون (هيئة كبار العلماء)، وجعل لها نظاما خاصـا ، ونظم شئون موظفى الأزهر من حيث التعيين ، والترقية ، والأجازات ، والتأديب ، كما نظم شروط قبول الطلاب وغير ذلك من الأسس التى تنظم سير العمل • وبعد صدور هـذا القانون تضاعف عدد الطلاب الملتحقين بالأزهر والمعـاهد التابعة له فى العواصم المصريـة حتى قدر عـددهم عام ١٩١٧ م بأكثر من عشرين ألف دارس •

خامسـا ـ قـانون سـنة ١٩٢٣ م :

جعل هذا القانون كل مرحلة من مراحل التعليم الابتدائى والثانوى والعالى ـ أربع سنوات وأنشأ بعد المرحلة العالية قسما للتخصص يدخله الطلاب بعد نيل الشهادة العالمية للتخصص فى التفسـير والحـديث والفقه والأصـول ـ النحو والصرف والبلاغة والأدب ـ التوحيد والمنطق ـ التاريخ والأخلاق •

سادسا ـ قانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ :

يرجع الفضل فى وضع هـذا القانون للشيخ محمد مصطفى المراغى الذى تولى المشيخة عـام ١٩٢٨ م ، ولكنه استقال فى عـام ١٩٣٠ لخلاف مع الملك فؤاد وحل محله فى مشيخة الأزهر الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى ، وفى عهده صـدر القانون المشار اليه ، وقد عاد الشيخ مصطفى المراغى الى مشيخة الأزهر ثانية فى عام ١٩٣٥ ، وظل شيخا للأزهر حتى عام ١٩٤٥ •

والقانون الذى صدر عـام ١٩٣٠ خطوة هامة فى طريق الاصلاح ، فقد اهتم بتزويد الدارسين بما هم فى حاجة اليه من العلوم والمعارف الحديثة • وبموجب هـذا القانون أصبحت الدراسة فى الأزهر على أربع مراحل (١١) :

١ ـ المرحلة الابتدائيـة ـ ومدة الدراسـة بها أربع سـنوات •

٢ ـ المرحلة الثانويـة ـ ومـدة الدراسـة بها خمس سـنوات •

٣ ـ المرحلة العالية ـ وقد انحصرت الدراسة فى ثلاث كليات هى كلية أصول الدين ، وكليـة الشريعة ، وكلية اللغة العربية ـ ولكل مناهجها الخاصة بها •

---

(١١) أحمد محمد عوف : مرجع سابق ، ص ١٢٧ وما بعدها ، وكذلك محمد الطيب النجار ، مرجع سابق •

٤ ــ المرحلة التخصصية ــ والتخصص اما :

(أ) تخصص فى الوعظ والارشاد •

(ب) تخصص القضاء الشرعى والافتاء •

(جـ) تخصص التدريس ــ ومدته عامان ، وهو تابع لكلية اللغة العربية ، ويعد الدارس للحصول على العالميــة مع اجــازة التدريس ، ويقوم الخريجون بالتدريس فى المدارس العامة أو فى الأزهر الشريف • وتخصص القضاء وهو تابع لكلية الشريعة ، وتخصص الوعظ وهو تابع لكلية أصــول الدين • وفى جميــع هــذه التخصصات ــ يمنح الدارس شــهادة العالمية مع التخصص فى الفرع الذى درس فيه •

(د) تخصص الفقه ، وأصول الدين ، وتخصص التفســير والحــديث ، وتخصص التوحيد والمنطــق ، وتخصص التــاريخ ، وتخصص البلاغة والأدب ، وتخصص النحو والصرف ، ومدة هذه الدراسة التخصصية خمسة أعوام•

وبموجب هــذا القــانون انشئت الكليــات الثلاثــة : أصول الدين ، والشريعة ، واللغة العربية • وبذلك يعتبر القانون

بداية ميلاد جامعة الأزهر فقد أصبحت الدراسة فى فصول دراسية بدلا من نظام الحلقات وأصبح نظام المحاضرات هو السائد •

ولابد من الاشارة الى أن الأزهر منذ انشائه منذ أكثر من ألفى عام لم يكن مكانا للعبادة فحسب بل كان أيضا مكانا للعلم والدرس والتدريس يتجمع الطلاب حول أعمدته مع أساتذتهم يتثقفون ويتعلمون ويناقشون فى شئون الدين واللغة وما يتصل بهما ــ فالأمر لا يعدو أن يكون مرحلة من مراحل التطوير •

سابعا ــ قانون عام ١٩٣٦ :

صدر هذا القانون فى عهد المشيخة الثانية للشيخ مصطفى المراغى وبموجبه ألغى العمل بقانون عام ١٩٣٠ ــ وان كان هذا القانون لم يغير كثيرا من النظام الذى كان قائما بالأزهر لكنه جمع القوانين السابقة فى قانون واحد شامل •

وأصبح التعليم بالأزهر أربعة أقسام :

(أ) ابتدائى : وفترته ٤ سنوات يمنح الناجح بعدها الشهادة الابتدائية •

(ب) ثانوى : ومدته خمس سنوات يمنح الناجح بعدها الشهادة الثانوية •

(جـ) عال : وهو نفس نظام الكليات الموضح فى القانون السابق •

ثامنـــا ـ القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ (١٢) :

يعتبر هذا القانون اصـــلاحا جذريا شاملا أعلى مكانـــة الأزهر ، وأضاف علوما عدة الى حصيلة العلوم الدينية والعربية ليستطيع رجل الأزهر أن يسهم بدوره كاملا فى جوانب الحياة المختلفة فى المجتمع الاسلامى بما توفرت له من خبرات .

وقد عمد هذا القانون الى تحقيق عدة اهداف نذكر منها :

(أ) أن يظل الأزهر أكبر جامعة اسلامية .

(ب) أن يقوم برســـالته كحصـــن للدين والعروبـــة على خير وجه .

(جـ) أن يحصل خريجوه على قدر من العلم والمعرفـــة لا تقل بحال ما عن أقرانهم فى الجامعات الأخرى ، مع الحرص على الدراسات الدينية والعربية التى يتميز بها الأزهر .

(د) ألا يتخلف الأزهـــر فى مجـــال العـــلوم الحديثـــة والتطورات السريعة التى طرأت وتطرأ على مختلف مجالات العلم والمعرفة المختلفة .

والقانون من ١٠١ مـــادة وقد رتب فى ستة ابواب :

---

(١٢) نص القـــانون موجود فى : الأزهر فى ١٢ عاما ، مرجع سـابق ، ص ١٠٢ ـ ١٢٨ ، وقد صـــدر فى ٢٢ محرم ١٣٨١ هـ (٥ يولية ١٩٦١) .

الباب الأول :

عبارة عن أحكام عامة ــ تتعلق بمكانة الأزهر وأهميته •

كما أشار الى طريقة اختيار شيخ الأزهر ووكيله •

وأشارت المادة الثانية فى هذا الباب الى هيئات الأزهر وهى :

المجلس الأعلى للأزهر ، ومجمع البحوث الاسلامية ، وادارة الثقافة والبعوث الاسلامية ، وجامعة الأزهر ، والمعاهد الأزهرية•

الباب الثانى :

يختص بالمجلس الأعلى للأزهر ، فيتحدث عن تكوينه واختصاصاته •

الباب الثالث :

عن مجمع البحوث الاسلامية ، وادارة الثقافة والبعوث الاسلامية ــ فيتناول تشكيل مجمع البحوث الاسلامية ، وهو من عدد لايزيد على خمسين عضوا من كبار علماء الاسلام ، وتحدث عن الشروط الواجب توافرها فى عضو المجمع وعن اختصاصاته ومواعيد انعقاده •

كذلك شرح اختصاص ادارة الثقافة والبعوث الاسلامية •

البـــاب الرابـــع :

عن جامعة الأزهر •

فتحدث عن اختصاصاتها ـــ وعن كلياتها وهى :

١ ـــ كليات للدراسات الاسلامية •

٢ ـــ كلية للدراسات العربية •

٣ ـــ كلية المعاملات والادارة •

٤ ـــ كلية الهندسة والصناعات •

٥ ـــكلية الزراعـــة •

٦ ـــ كلية الطب •

وأشار الى أنه يجوز انشاء كليات أخرىأو معاهـــد عالية تابعة لجامعة الأزهر بقرار من رئيس الجمهورية •

وتحدث عن ادارة جامعة الأزهر ، وشروط القبول بكلياتها المختلفة وعن مجلس جامعة الأزهر واختصاصاته ، وعن عمداء كليات الجامعـــة وطريقـــة تعيينهم ، وعن مجـــالس الكليـــات واختصاصاتها وهيئة التدريس بها وما يتعلق بها خاصـــا بشروط التعيين والنقل والترقية •• الخ •

كذلك حددت المـــادة ٧٥ الدرجات العلمية التى تمنحهـــا

جامعة الأزهر ومعادلاتها فى الدرجات الجامعيـــة التى تمنحهـــا الجامعات الأخرى والشروط الواجب توافرها فى الدارسين الذين يتقدمون للحصـــول على هذه الدرجات العلمية •

ويختص البـــاب الخـــامس :

بالمعاهد الملحقة بالأزهر والغرض منها ، ومدة الدراســـة بها وادارتها •

امـــا البـــاب الســـادس :

فهو يتعلق بالأحـــكام الانتقاليـــة التى تسرى الى أن يتم تنفيذ هـــذا القانون والتى يحتاج لها الأمر فى الفترة ما بين سريان القوانين القديمة وهذا القانون الجديد •

كما أن المـــادة (٩٩) أشارت الى اللائحة التنفيذية للقانون وما يجب أن تتضمنه •

وهكذا نجد أن هذا القانون وضع فى الاعتبار أن جامعة الأزهر ليست جامعة دينية فحسب وانما هى جامعة دينية علمية •

وقد فتح هذا القانون أمام جامعـــة الأزهر آفاقا بعيـــدة ومجالات جديدة ونشاطات متعددة ـــ وبعد أن كانت مقصورة على كلية أصول الدين والشريعة واللغة العربية ـــ أصبحت تلبى رغبات الطلاب فى مختلف العلوم والفنون ، وصارت تشـــمل

كليات الطب والهندسة والتجارة والزراعة والعلوم والتربية ، والصيدلة واللغـــات والترجمة ، وأصبح لها فرع للبنات يشمل كليات العلوم الاسلامية ، والعربية والانسانية ، وكليات للطب والتجارة والعلوم •

وقد نص هـــذا القانون على اتاحـــة فرص القبول للتعليم بالمجان فى كليات الجامعة الأزهرية ومعاهدها للطلاب المسلمين من كل جنس وكل بلد ، ووضع نظاما للدراسات الخاصة لطلاب البعوث من غير مواطنى الجمهورية العربية المتحدة •

وقد فصل القانون نظام ادارة الجامعة الأزهرية ونظـــام العمل بكلياتها وواجبات وحقوق أعضاء هيئات التدريس بها ، والدرجات العلمية التى يمنحها الأزهر وكلياته ـــ بحيث أصبح الأزهر فى ضـــوء هذا القانون يؤدى رسالته العلمية ـــ بالاضافة الى رسالته الدينية ـــ كأرقى وأعرق الجامعات العالمية •

وبالاضافة الى الجامعة الأزهرية تعرض القانون للمعاهد الأزهرية المتعددة ، وهـــذه المعاهد تمد طلابها بالثقافة الاسلامية والعربية الى جانب الخدمات والمعارف التى يتزود بها نظرائهم فى المدارس العادية ، ويتيح لهم الحصول على الشهادة الاعدادية ثم الثانوية ، وتفتح لهم المجـــال للاستمرار فى الدراسة فى كليات جامعة الأزهر أو غيرها من الجامعات والمعاهد العليـــا فأصبحت لطلاب المعاهد الأزهرية فرص متساوية بينهم وبين زملائهم طلاب

مدارس التعليم العام • ونظم القانون واللائحة التنفيذية طريقة ادارة هذه المعاهد الأزهرية ، ونظم العمل والدراسة بها ، وشروط القبول • وقد تضاعف عدد هذه المعاهد الأزهرية وأصبحت هذه المعاهد مراكز قيادية للاشعاع دينيا وعلميا واجتماعيا •

ومن أهم المعاهد الأزهرية التى تطورت فى ظل النظام الجديد

معهد البحوث الاسلامية :

فقد كان فى البداية قسما يلتحق به الطلاب من الذين لم تؤهلهم سنهم للالتحاق بالمعاهد النظامية ، وكانوا خليطا من المصريين والوافدين من البلاد الافريقية والآسيوية •

ولكن تطور الأمر فخصص معهد للطلاب الوافدين من شتى الأقطار الآسيوية والافريقية •

وأعد للمعهد بناء خاص أقيم على مساحة خمسة أفدنة ، وأقيمت به المدرجات والفصول الدراسية والحمامات والملاعب ، وأماكن للادارة وغيرها ، وتكلف انشاؤه ١٥٠٫٠٠٠ جنيه •

وقد تضاعف عدد الطلاب الوافدين الى الأزهر من البلاد الافريقية والآسيوية •

وفى احصاء ١٩٦٤ كان عدد الوافدين من البلاد الافريقية كالآتى (١٣) :

الدولـة	العـدد
ليبيـا	١٧٩
الجـزائر	٢٦
تـونس	١٠
المغـرب	٣
السـودان	٦٦٤
الحبشـة	١٠٦
ارتريـا	٤٠٩
الصـومال	١١٦
السـنغال	١٤
غينيـا	٣٥
مالـى	٥٠
نيجيريـا	٤٩
النيجـر	٥١
غانـا	٥٥
غنيـا	٢

(١٣) الازهر فى ١٢ عاما ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ وما بعدها .

الدولـة	العـدد
ساحل العاج	١٨
مدغشـــقر	٤
موريتانيـــا	٢٢
فولتا العليـا	١٣
ســيراليون	٦٩
الكونغـــو	٢١
داهـــومى	١
رواندا آوراندى	٢
ليبريـــا	١٠
توجولانـــد	١٥
تنزانيـــا	٩
كينيـــا	١٦
تشـــاد	١٦٦
أوغنـــدا	١٠
زنجبـــار	٢٠

وقد تضاعفت هذه الأعداد فيما بعد كما سنشير فى الفصول التالية •

ومن هيئات الأزهر التى نص عليها القانون :

مجمع البحوث الاسلامية (١٤) :

وقد حدد القانون شروط العضوية فى هذا المجمع وهيئاته الثلاثة وهى : المؤتمر ، مجلس المجمع ، والأمانة العامة .

ومؤتمر المجمع من خمسين عضوا على الأكثر ، ثلاثون منهم من مواطنى الجمهورية العربية المتحدة والباقون من جنسيات مختلفة .

وعمل مجمع البحوث الاسلامية يتلخص فى العمل على تجديد الثقافة الاسلامية وبيان الرأى فيما يجد من مشكلات مذهبية ، وتتبع ما نشر عن الاسلام وتراثه من بحوث الأجانب للانتفاع بها أو مواجهتها ، ورسم نظام بعوث الأزهر الى العالم الخارجى ومنه .

ويعمل مجمع البحوث الاسلامية على توطيد أواصر التعاون بين علماء المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها .

ويتبع المجمع :

١ ــ ادارة البعوث الاسلامية .

---

(١٤) المادة ٨ من القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ .

٢ ــ ادارة الدعوة والارشاد .

٣ ــ ادارة البحوث والنشر .

وقد عقد المؤتمر أول اجتماعات فى ٢٣ شوال ١٣٨٣ هـ (٧ مارس ١٩٦٤) وحضر المؤتمر أعلام المسلمين وأئمة التوجيه الاسلامى وقادة الرأى فى ٤٢ دولة .

وقد انهى المؤتمر أعماله بعدة توصيات تحدد خطة العمل للمجمع وتبين أوجه نشاطه .

الوافدون على الأزهر والمبعوثون منه ودورهم فى نقل الحضارة والثقافة العربية الى الأقطار الافريقية الأخرى

محتويـــات الفصـــل :

- علاقة العرب بافريقيا وتطورها بعد ظهور الاسلام .
- الطلبة الوافدون للأزهر من مختلف الأقطار الافريقية ، ودور الأزهر فى مدهم بالعـــلم والمعرفـــة ، وتيسير حضورهم واقامتهم فى مصر (الأروقة ، مدينة البعوث الاسلامية ، المنح الدراسية ..) .
- مبعوثو الأزهر للدول الافريقية .

دورهم فى نشر العلم فى هـــذه البـــلاد فى المراحـــل التعليمية المختلفة ، قانون تطوير الأزهر عام ١٩٦١

وما تضمنه عن المبعوثين ـ الشروط التى يشترط توافرها فى المبعوث .

ـ علماء الأزهر ودورهم فى البلاد الافريقية .

ـ المراكز الاسلامية الافريقية ودور الأزهر فى دعمها .

ـ المؤتمرات الدورية لبحث القضايا الدينية وغيرها من القضايا التى تهم العالم الاسلامى ، وكذلك حضور علماء الأزهر للمؤتمرات الاسلامية .

ـ تزويد المعاهد والجامعات الافريقية بالكتب والأدوات اللازمة .

ـ فحص المصاحف والكتب المتداولة فى الدول الافريقية والتأكد من سلامة ما تحتويه .

قبل الحديث عن الوافـدين الى الأزهر من طـلاب العلم والمعرفة أو المبعوثين من علمائه الى مختلف الأقطار الافريقية لابد من اشارة سريعة الى علاقة العرب بافريقيا وتطورها بعد ظهور الاسـلام •

العلاقات العربية الافريقية قديمة فقد جاء العرب من شبه الجزيرة العربية للساحل الشرقى لافريقيا المواجه لشبه الجزيرة واستقروا فى هـذه المناطق الافريقية وأصبح لهم تبادل تجارى مع السكان الافارقة ، واستقر بعض التجار العرب فى هـذه المناطق الافريقية وكونوا امارات عربية نمت وازدهرت وشـهد بعظمتهـا وتحضرها كل من زارها بعد ذلك من الرحالة العرب والأجـانب (١) •

---

(1) Coupland, R. : East Africa and Its Invaders (London 1938) P. 155.

وفى فجر الاسلام أمر النبى صلى الله عليه وسلم أتباعه بالهجرة للحبشة ـ فكانت الحبشة من أولى البلاد الافريقية التى اتصل بها العرب المسلمون وأثروا فيها •

وبعد أن استقر الأمر للمسلمين فى شبه جزيرة العرب ، أخذوا يمدون نشاطهم خارج شبه الجزيرة ، وكان استيلاء المسلمين على مصر فى عام ٢١ هـ ـ ٦٤١ م ايذانا بامتداد سلطانهم على الشمال الافريقى كله فتوالت حملاتهم على هذه البلاد التى كانت خاضعة لنفوذ البيزنطيين رسميا ، وان كان النفوذ الحقيقى فيها فى يد قبائل البربر •

ففى عهد الخليفة عثمان بن عفان أرسلت حملة بقيادة عبد الله بن حسن بن أبى السرح عامل مصر استطاعت أن توقع الهزيمة بجيوش قرطاج • وفى خلافة معاوية بن أبى سفيان جهز جيشا ضخما من عشرة آلاف مقاتل التقى بالبربر والبيزنطيين وتوغل الجيش الاسلامى فى تونس • وفى عام ٦٦٦ م أعطيت قيادة الجيش العربى فى الشمال الافريقى لعقبة بن نافع الفهرى فبنى مدينة القيروان فى قلب البلاد التونسية ليطبع الفتح العربى بطابع الاستقرار ، فكانت هذه هى الخطوة الأولى نحو ظهور ولاية اسلامية بهذه البلاد • وفى خلافة يزيد بن معاوية خرج عقبة بن نافع بجنده يتصدى للاستيلاء على الشمال الافريقى

كله وضمه لحوزة العرب فتقدم فى بلاد المغرب حتى وصل الى طنجة واستسلم له أميرها الرومانى يوليان كما تقدم فى بلاد السوس الأدنى والسوس الأقصى ووصل الى المحيط الأطلسى .

وهكذا خضع الشمال الافريقى كله للدولة الأموية ، وانتشر الاسلام فى ربوعه ـ لكن اضطر الجيش العربى بعد ذلك للانسحاب الى طرابلس بسبب ثورة البربر واحتاج الأمر لجهود أضخم ليسترجع المسلمون مكانتهم فى الشمال الافريقى (٢) .

وفى عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان ندب قائدا من أشهر قواده هو حسان بن النعمان الغسانى لمتابعة الفتح والوقوف فى وجه البربر وزعيمتهم التى اشتهرت باسم الكاهنة ، ونجح حسان فى تحقيق هذا الأمر فهزم جيوش البربر وانتهى الأمر بقتل الكاهنة عام ٨٤ هـ ودخل البربر بعد ذلك فى الاسلام وكان منهم اثنا عشر ألف مجاهد مع جيوش المسلمين .

وتولى الأمر فى افريقية بعد ذلك موسى بن نصير فنشر الأمن فى ربوع الشمال الافريقى وأجاز مولاه طارق بن زياد الى بلاد الأندلس فى جيش عظيم من العرب والبربر فاجتاز المكان

---

(٢) لمن يريد تفاصيل هذه الأحداث ، يرجع الى شوقى الجمل : المغرب العربى الكبير فى العصر الحديث ، ١٩٧٧ ، ص ٧ وما بعدها .

الذى عرف باسمه (جبل طارق) وفتح الأندلس ودخل الشمال الافريقى كله فى حوزة الأمة العربيـــة وأصبح كما قلنا يمثل الجناح الغربى للعالم العربى والاسلامى •

ولم تقف أهمية هـــذه الأحداث عند هذا الحد •• فمن المغرب الأقصى اندفع العرب الى غرب افريقيا • فقد بدأ المغرب الاسلامى يؤثر فى غرب افريقيا بعقيدته وثقافته ـــ خاصـــة أن البربر المسلمين أخذوا يهاجرون فى موجات متتابعة نحو الجنوب، فوصلت دعوة الاســـلام الى ضفاف نهر الســـنغال ، وتقدمت جنوبا حتى منحنى النيجر ، ومنذ القرن الثامن الهجرى ازدهرت الممالك الاسلامية فى نطاق السودان الغربى (٣) •

أما عن الذين نقلوا الحضارة والثقافة العربية الى الأقطار الافريقية والوسائل والطرق التى انتقلت بها هـــذه الحضارة الى مختلف أنحاء القارة :

١ ـــ الطلبة الوافدون (الى الأزهر) :

منذ تحول الأزهر الى جامعة علمية بدأ يستقبل الطـــلاب الوافدين من أبناء البلاد الاسلامية وتزويدهم بالعلم والمعرفة ، وكان عدد كبير من الوافدين منهم من الدول الافريقية ، ويمضى

---

(٣) يسرى الجوهرى : افريقيا الاسلامية ، ١٩٨٠ ، ص ١٦ •

الوقت وازدهار وتطور التعليم فى الأزهر ازداد عدد الوافدين اليه من مختلف الأقطار الافريقية .

ولم تمدنا المصـــادر باحصائيات دقيقة عن عدد الطـــلاب الوافدين للأزهر للدراسة من مختلف الأقطار الافريقية خاصـــة فى السنوات الأولى من تاريخه ، ولعل أول ما وصلنا فى هـــذا الصدد ما ذكره المقريزى من أنه فى سنة ٨١٨ هـ أى فى القرن التاسع الهجرى » بلغ عدد من يقيمون فى الجامع الأزهر للدراسة ٧٥٠ رجلا ما بين عجم ، وزيالعة ومن أهل ريف مصر ، ومغاربة وانه كان كل طائفة منهم رواق عرف بهم » (٤) .

وقد أشار المقريزى الى أنه فى أيام وزارة يعقوب بن كلس بنيت للوافدين للأزهر دور لايوائهم ، وانه كان يعطيهم من ماله الخاص ويخلع عليهم فى الأعياد خلعا وهدايا ـــ وانه كان يفرد للنساء مجالسا خاصة يتعلمن فيها .

ويشير الى أن الأزهر ظل لمدة طويلة منارا للعلم والمعرفة ، ولم يكن له فى البداية دور رئيسى فى السياسة (٥) .

ومما ذكره المقريزى يتضح لنا انه قد خصصت أروقـــة

---

(٤) المقريزى : المواعظ والاعتبـار بذكر الخطط والآثار (طبعة بولاق ، سنة ١٢٧٠ هـ) جـ ٣ ، ص ١٦٣ .

(٥) الخطط جـ ٢ ، ص ٢٢٦ .

بالأزهر للوافدين من طلاب العلم ، وقد وفر لهم الأزهر اقامة مستقرة فى أروقته كما أجرى عليهم المرتبات ليتفرغوا للعلم والمعرفة .

ومن اهم الأروقة الافريقية فى الأزهر التى جاء ذكرها فى المراجع المختلفة (٦) :

١ ــ رواق السنارية : وقد خصص للوافدين من سنار .

٢ ــ رواق الدارفورية : وقد خصص للوافدين من دارفور .

٢ ــ رواق البرنية : وقد خصص للطلبة الوافدين من مناطق غرب افريقيا . (ساحل الذهب ، والسنغال ، وغينيا ، ونيجيريا) .

---

(٦) لمزيد من التفاصيل عن هذه الأروقة يرجع الى على مبارك : الخطط التوفيقية (طبعة ١٣٠٤ هـ) جـ ٤ ، وكذلك منصور على رجب : الأزهر بين الماضى والحاضر (١٩٤٦) ، ص ٢٥ وما بعدها .

ملاحظة : أشار الجبرتى المؤرخ المعروف الى ان جده السابع الشيخ عبد الرحمن رحل من الحبشة الى مصر فى أوائل القرن العاشر الهجرى ، وجاء الى الأزهر وتولى مشيخة رواق الجبرتية .. وقد جلد ذكر كثير من الاحباش الذين وفدوا للأزهر مثل الشيخ فخر الدين عثمان بن على والمتوفى عام ٧٤٣ هـ ــ ١٣٤١ م ، والشيخ على الجبرتى وكان مقربا للسلطان قايتباى ، وعدد كبير ممن ذاعت شهرتهم العلمية فى المجتمع الاسلامى ، بالحبشة .

للمزيد من التفاصيل انظر : سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور) : العلاقات بين مصر والحبشة (١٩٧٥) ص ٧ وما بعدها .

٤ ــ رواق الجبرتية : وقد خصص للطلبــة الوافدين من شرق افريقيا من الحبشة واريتريا والصومال .

٥ ــ رواق البربر : خصص للطلبة من موريتانيا والمناطق المجــاورة .

٦ ــ رواق الدكارنة : (أو الصليحية) ــ خصص للطلبة الوافدين من منطقة تشاد والمناطق المجاورة .

٧ ــ رواق المغاربة : خصص للطلبــة الوافدين من بلاد الشمال الافريقى ، (تونس ، الجزائر ، المغرب) وهو رواق كبير وهام .

٨ ــ رواق الفلاتة : خصص لأهل افريقيا الوسطى .

وقد كان لكل من هذه الأروقة مكتبته العامرة بالمجلدات العلمية النادرة ليستفيد بها الدارسون .

الا أنه كثرت بعد ذلك أعداد الطلبة الوافدين من مختلف البلاد الافريقية شمالها وغربها وشرقها ــ والاحصائيــات التى لدينا عن الطلاب الوافدين المقيدين فى الأزهر منذ الثلاثينات من هذا القرن تدل على ذلك .

وان كنا لازلنا نفتقر الى احصائيات تفصيلية أكثر دقة .

ومنذ الخمسينات من هذا القرن زاد عدد الوافدين للأزهر من دول افريقيا زيادة واضحة .

والأزهر يعطى الوافدين اليه من مختلف الأقطار الافريقية عناية خاصة ، فادارة الأزهر تبذل جهدا كبيرا فى سبيل توفير الراحة لهم وتحقيق مطالبهم المختلفة وتعتبرهم ضيوف مصر وسفراءها الذين سيحملون راية الاسلام وتعاليمه الى أبناء جنسهم . وكانت من ثمرات هذه الرعاية أن أصبح الوافدون الذين تخرجوا فى الأزهر من الدعائم القوية فى توثيق علاقة مصر ببلاد كثيرة وشعوب افريقية متعددة واكتسب الأزهر بذلك فى المحيط الافريقى قدسية ونال المنتسبون اليه من هذه الشعوب احتراما وتقديرا (٧) .

وقد زاد عدد الوافدين على الأزهر من طالبى العلم ، ومن علماء بغداد بعد سقوط بغداد فى يد التتار ، فأصبحت للأزهر مكانة خاصة فى العالم الاسلامى ، كما أن احياء الخلافة العباسية فى مصر فى عام ١٢٦١ جعل لمصر وللأزهر مكانة خاصة فى العالم الاسلامى .

وكان الطلاب الوافدون الى الأزهر يقيمون ـ كما أشرنا ـ فى الأروقة ، ولما زادت أعدادهم أسكنوا فى احدى عمارات

---

(٧) الأزهر ، فى ١٢ عاما ، مرجع سابق ، ص ٢١١ .

معهد القاهرة ـ ثم استؤجرت لاقامتهم بيوت وعمارات سكنية ـ ولكن اهتمت الحكومة المصرية أخيرا ببناء مدينة خاصة للوافدين ، فأقيمت (مدينة البعوث الاسلامية) على مساحة ثلاثين فدانا تتسع لأكثر من خمسة آلاف طالب وتتخللها الحدائق والمتنزهات ، وتضم المدينة ٤١ عمارة سكنية يتكون كل منها من ثلاثة طوابق ، وكل دور من جناحين وأعدت بالاضافة الى ذلك حجرات متسعة للمذاكرة ، وأماكن للاطلاع ، وأقيم بالمدينة مسجد متسع على الطراز العربى ، وزودت المدينة بالخدمات الممتازة لساكنيها سواء من الناحية الطبية أم الخدمات العامة ـ فقد أقيم بها مستشفى خاص ، وزود بكل ما يحتاجه لتقديم الرعاية الطبية للوافدين .

كذلك زودت المدينة بمغسل ميكانيكى ، ومضخة خاصة لرفع المياه ، كما زودت بشبكات التليفون بالاضافة الى المرافق الأخرى اللازمة ، كما أنشئت بها جمعية تعاونية استهلاكية .

كما أقيم بها استاد رياضى وغير ذلك من أماكن للترفيه(٨).

هذا وقد حددت الأهداف من انشاء المدينة فيما يلى :

---

(٨) نفس المرجع السابق ، ص ٢١٢ وما بعدها .
وكذلك محمد عبد الله عنان : تاريخ الأزهر (١٩٥٨) ، ص ٣٠٥ .
وللمزيد من التفاصيل يرجع الى لائحة طلاب الأزهر .

١ ـ توثيق العلاقـات واذابـة الفوارق بين الشـعوب الاسـلامية .

٢ ـ توفير أسباب الراحة للطالب الوافد فى معيشته حتى يتفرغ للدراسة .

٣ ـ مقاومة التمييز العنصرى الذى جعل من البشر سادة وعبيد .

هذا وللتيسير على الراغبين فى الحضور للأزهر من البلدان الافريقيـة المختلفـة وللتعرف على الفرص المتاحـة لهم زودت السفارات المصرية والمكاتب الثقافية الملحقة بها فى البلاد الافريقية المختلفة بمعلومات كافية ودليل يوضح رسـالة الأزهر ونظمـه التعليمية المختلفة ومراحله ومناهجه ، والشهادات التى يمنحها ، والبيانات الكافية عن المعاهد المختلفة وشروط القبول فيها ، والقوانين التعليمية وبيانات عن المنح التى يقدمها الأزهر لرعايا البلاد الافريقية . وترحب المكاتب الثقافية بتلقى طلبات الالتحاق بالأزهر لتقوم بفحصها وارشـاد المتقدمين لاسـتيفاء البيانات المطلوبة ، وترسـل المكاتب الثقافية هـذه الطلبات الى ادارة البعوث الاسلامية لاتخاذ الاجراءات الخاصة بالتحاق الراغبين فى ذلك .

وعـادة يصنف الوافدون الى اربع فئات :

(أ) وافدون على منح وحاصلون على شهادات دراسية معادلة للشهادات المصرية .

(ب) وافدون على منح لكنهم غير حاصلين على شهادات دراسية معادلة للشهادات المصرية .

(جـ) وافدون للدراسة على حسابهم أو على حساب حكوماتهم وحاصلون على شهادات دراسية معادلة للشهادات المصرية .

(د) وافدون للدراسة على حسابهم (أو حساب حكوماتهم) وغير حاصلين على شهادات دراسية معادلة للشهادات المصرية .

وتقدم الجهة الدراسية للطالب تقارير سنوية عن سيره فى الدراسة وذلك لادارة البعوث الاسلامية (٩) . وهذا يدل على مدى الاهتمام الذى يبذله الأزهر وكلياته ومعاهده لضمان استمرار الوافدين ، وكفالة حياة علمية سليمة لهم .

ولم تقتصر الجهود المبذولة على الطلبة الوافدين فكان لابد أن يمتد نشاط الأزهر واهتمامه الى الطالبات خاصة بعد أن أنشئت كلية البنات بجامعة الأزهر . ومن احصائيات مراقبة البعوث الاسلامية عن عدد الطلبة والطالبات الوافدين المقيدين

---

(٩) لائحة طلاب الأزهر .

بالأزهر تتضح الزيادة المستمرة لهؤلاء الوافدين من الطلبة والطالبات .

كما أن المبالغ المخصصة للطلبة الوافدين تزداد عاما بعد عام ، وقد بلغ من اهتمام الأزهر بالوافدين اليه أنه وكل الى بعض الأساتذة أمر تعليم اللغة العربية لمن لا يجيدونها من الوافدين ، وتتم هذه الدراسة بقسم الدراسات الخاصة (١٠) .

ومن التيسيرات التى تمنح للطلاب الأفارقة عند حضورهم للأزهر للدراسة به :

١ ـ المنح الدراسية التى أشرنا اليها والتى زادت لكل طالب مستوف للشروط من ١٠ جنيهات شهريا وأصبحت ٢٠ جنيها .

٢ ـ التسهيلات المقدمة للطلاب عند حضورهم للدراسة ومنها تحمل الأزهر النفقات لسفر الطلاب ، وصرف بدل استعداد لهم للعام الدراسى بمجرد وصولهم للقاهرة .

تسهيل نقل الطلاب لكتبهم ولأمتعتهم التى يحتاجون اليها بالقاهرة (١١) .

---

(١٠) يصدر مجمع البحوث الاسلامية احصائيات عن عدد الطلاب الأفارقة من مختلف الدول الافريقية الملتحقين (بالدراسات الخاصة) ـ وعددهم يزداد كل عام .

(١١) للتفاصيل ، يرجع الى ادارة البحوث الاسلامية ـ بياناته خاصة بالطلبة الوافدين .

ويلتحق الوافدون بعد حضورهم للقاهرة اما بمعهد القاهرة أو القسم العـــام بالأزهر ، وقد أخذت اعداد هـــؤلاء الوافدين تزداد باستمرار وتتعدد الأقطار الافريقية التى يفدون منها .

ويظهر التاثير الحقيقى للازهر فى الخارج من تتبع أحوال ونشاط هؤلاء الوافدين بعد عودتهم الى بلادهم بعد تخرجهم من الأزهر أو بعد حصولهم على قـــدر كبير من العلم والمعارف فيقومون بنشر هذه التعاليم فى بلادهم فى المدارس والمساجد وفى الجامعات وفى شتى أنحاء مجتمعاتهم المتعددة ، والكل هناك يكن لهم كل تقدير واحترام ويهتدى بآرائهم ويسير عليها لأنهم قد اغترفوا من تعاليم الاســـلام فى رحـــاب الازهـــر الشريف وتفقهوا فى الدين وتتلمذوا على ايدى علماء الازهر الأجلاء .

وهؤلاء الطلاب الوافدون الى الازهر يكون لهم ـــ كمـــا ذكرنا ـــ غالبا شان كبير فى بلادهم حيث يتولون فيها قيادات سياسية وتعليمية وغيرها من الخدمات الاجتماعية المتعلقة بشئون بلادهم ، فيتفوقون فيها ويكون لهم تأثير كبير فى بلادهم ، ثم بلاشك يعتبرون لسان الأزهر المعبر فى تلك البلاد ، وصـــورته المشرقة وصوته المدوى بتعاليم الاسلام ، ومنارته المشعة بأهدافه السامية فى شتى الارجاء (١٢) .

---

(١٢) محمد محمد شتا ريشون : تأثير الأزهر فى الخـارج ، بين المـاضى والحاضر (مجـلة الأزهر ، الجزء التاسع ، الســنة الخامســة والخمســون ، يونية ١٩٨٣ ، ص ١٣٠ وما بعدها) .

وقد كان الوافـــدون للأزهر يتقلدون فى مجتمعاتهم بعد عودتهم لبلادهم المناصب الهامة مثل منصب القضـــاء والافتاء وغيرها ـــ والحقيقة ان سلوك هؤلاء الوافدين فى مجتمعهم وبين مواطنيهم كان مثار الاعجاب والتقدير .

فقد تدرب هؤلاء الوافدون فى رحاب الأزهر على المساواة وانعدمت فيهم الفروق فأروقته كانت مفتوحة لجميع الطلاب على السواء ، وحلقاته ترحب بكل الوافدين بعضهم ترســـلهم حكوماتهم ، وبعضهم ترسلهم هيئات اســـلامية وبعضهم يأتون بأنفسهم وعلى نفقتهم الخاصة .

٢ ـــ مبعوثو الأزهر للدول الافريقية :

لا يقتصر دور الأزهر الحضارى والثقافى فى افريقيا على ما يقوم به الوافدون للازهر عند عودتهم لبلادهم وعلى صدى ما تعلموه وما تزودوا به من علم وثقافة ومعرفة ـــ فقد اتجـــه الأزهر ـــ بالاضافة الى استقباله لأبناء الدول الافريقية ـــ الى ارسال بعض أبنائه من العلماء والمتخرجين فى رحابه ســـواء على نفقة الأزهر أم على نفقة البلد المبعوث اليها ، وســـواء أكانت هذه البلاد عربية اســـلامية أم غير اسلامية وفيها أقلية اسلامية حيث يقوم هؤلاء المبعوثون بنشر الثقافة الاســـلامية واللغـــة العربية وتعليم مبادىء الاسلام ، وقد باشر الأزهر هـــذه المهمة

منذ أمد طويل من عمره المديد فعن طريق هؤلاء المبعوثين انتشر الاسلام ومبادئه الى بقاع كثيرة فى افريقيا •

وعندما نلقى نظرة على مراحل التعليم المختلفة فى البلاد العربية والافريقية من ابتدائى الى اعدادى وثانوى سنجد كثيرا من خريجى الأزهر قد قاموا منذ فترة طويلة بالتدريس فيها ، ومازالوا يضطلعون بهذه المهمة حيث يعملون على تثقيف وتعليم أبناء هذه البلاد (١٣) •

بل اننا اذا ألقينا نظرة على كل الجامعات التى قامت فى العالم العربى والاسلامى وفى الدول الافريقية المستقلة حديثا سنجد أنها قامت على غرار الأزهر واقتبست من مناهجه ، وقام الأساتذة من الأزهر أو من المتخرجين فيه بالمشاركة فى وضع المناهج لها وتأليف بعض الكتب التى تدرس فيها ، ومازال الكثيرون من أبناء الأزهر يقومون بالتدريس فى تلك الجامعات المنتشرة فى أنحاء العالم العربى وافريقيا • وفى مطلع كل عام جامعى يأتى الى الأزهر بعض القائمين على هذه الجامعات ليستعيروا لجامعاتهم بعض العلماء من الأزهر فى شتى التخصصات حيث يمدهم الأزهر بما يحتاجون اليه وهو سعيد قرير العين •

---

(١٣) السيد حسن قرون : الأزهر فى القرن الثامن عشر الميلادى (مجلة الأزهر ـ الجزء الثامن عشر ـ السنة الخامسة والخمسون ـ ذى الحجة ١٤٠٣ هـ سبتمبر ١٩٨١ ص ١٨٢١ وما بعدها) •

وهكذا باشر الأزهر نشاطه الديني والثقافي منذ أمد طويل عن طريق علمائه ، فانساب الاسلام الى بقاع كبيرة من القارة الافريقية واتخذت الثقافة العربية طريقها الى الدول الافريقية المختلفة. وكانت هذه الدول قد خضعت لسيطرة المستعمرين فترة طويلة ، وحاولت الدول الاستعمارية أن تطمس حضارة هذه الدول وثقافتها وأن تلقى ظلالا على ما كانت لها من حضارة زاهرة في وقت كانت أوربا نفسها لاتزال في عصور الظلام أو تحاول أن تخرج من هذه العصور • ولعل من يتعمق في دراسة التاريخ السياسي والحضاري للدول الاسلامية السودانية في افريقيا الغربية كدولة غانا ، ودولة مالي ، وغينيا ، وكانم ، وبرنو — يلتمس مدى ما كانت عليه الامبراطوريات التي قامت في هذه البلاد قبل الاستعمار الأوربي من تحضر وتقدم وازدهار وما أصاب هذه الحضارات نتيجة الاستعمار (١٤) •

وقد اهتمت مصر بالمبعوثين الأزهريين اهتماما كبيرا ادراكا منها لأهمية الرسالة التي يقومون بها — فيسرت لهم السفر الى البلاد الافريقية لأداء رسالتهم في هذه البلاد • ولما صدر قانون تطوير الأزهر سنة ١٩٦١ ، وتضمنت الدراسة فيه الكليات

---

(١٤) للدراسة التفصيلية لأوضاع هذه الدول الاسلامية يرجع الى :
عبد الرحمن زكي (دكتور) : تاريخ الدول الاسلامية السودانية بافريقيا الغربية (١٩٦١) •

العملية التى يجمع خريجوها بين الثقافة الدينية والثقافة العلمية المطلوبة فى مختلف المجالات ـ كان الهدف الأساسى هو اعداد هؤلاء الخريجين لسد الفراغ فى البـلاد الافريقية من النواحى المتعددة .

وتشرف ادارة البعوث الاسلامية التابعة لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر على المبعوثين الأزهريين للبلاد الافريقية .

وكان عـدد المبعوثين من الأزهر للبـلاد الافريقيـة فى عـام ١٩٧٢/٧١ حوالى ١٥٠٠ مبعوث أوفـدوا الى البـلاد الآتية تلبية لرغبتها : ارتريا ، الجزائر ، السنغال ، السودان ، بورندى ، تنزانيا ، سيراليون ، ليبيا ، مالاجاشى ، موريتانيا ، نيجيريا ـ وقد تضاعف الأعداد فى السنوات التالية (١٥) .

ويتلقى الأزهر كل عـام عشرات الطلبـات من الأقطـار الافريقية ليرسل لها بعثات من علمـائه للتعليم فى معاهـدها ، ويحرص الأزهر على تلبية هذه الرغبات . وهناك قواعد دقيقة لاختيـار العناصر الصالحـة للقيام بهـذه المهمـة الساميـة **فيشترط فى المبعوث عدة شروط منها (١٦) :**

---

(١٥) للوقوف على أعداد المبعوثين لكل بلد افريقى فى السنوات المختلفة يرجع الى : الأزهر : التقويم العلمى لمجمع البحوث الاسلامية .
محمود ابو العينين : نبذة فى تاريخ الأزهر (مطبعة الأزهر ١٣١٨ هـ ـ ١٩٤٦ م) ص٩٣ وما بعدها .

(١٦) الأزهر : الأمانة العامة لمجمع البحوث الاسلامية ، شروط الراغبين فى الانضمام .

١ ــ أن يكون قد أمضى فى التــدريس أو الوعظ على الأقل خمس سنوات •

٢ ــ أن يجتاز بنجاح اختبارا شفهيا يعقد لهذا الغرض •

٣ ــ أن تكون تقاريره الفنية والسرية جيدة •

٤ ــ ألا يزيد سنه على ٦٠ عاما •

٥ ــ أن يكون قد أمضى على انبعاثه من قبل مدة لاتقل عن ثلاث سنوات •

وعـادة يكون تحديد الهدف من الانبعاث :

١ ــ لتدريس المواد الدراسية للمراحل التعليمية المختلفة•

٢ ــ الوعظ والارشــاد •

٣ ــ هنــاك مبعوثون للدعوة الاســلامية فى البلاد غير الاســلامية •

٤ ــ رؤساء بعثات ، وأعضاء المجالس الاسلامية •

٥ ــ فنيون واداريون •

والمبعوثون اما أن يكونوا عن طريق الاعــارة أو التعاقد الشخصى • وكما ذكرنا سابقا ــ فان المبعوثين يكونون اما على نفقة الأزهر أو على نفقة الدولة المعارين لها ــ اذا كانت الدولة قادرة على دفع مرتباتهم •

٣ ــ العلمـــاء :

بالاضافة الى المبعوثين العاديين كثيرا ما يرسـل الأزهر من علمائه البارزين من يقوم بتعليم أحكام الاسـلام وفلسفته لمعتنقيه ، ولتوضيح الكثير من المفاهيم الغامضة ــ وقد كان لهؤلاء العلماء أثر كبير في البلاد الافريقية التى حلوا بها • هذا وقد قامت فى شمال افريقيا وفى غربها ــ كما سنشير بشىء من التفصيل فيما بعد ــ حركات اصلاحيـة دينية بارزة كان على رأسها مصلحون تأثروا بالأزهر وتعاليمه وقد هالهم ما شاهدوه فى هذه البلاد الافريقية التى انتشر فيها الاسلام ــ من أخطـاء فى تطبيق مبادىء الاسلام ومن بعد عما تعلموه عن دعوة الاسلام ومبادئـه •

٤ ــ دور الأزهر فى دعم المراكز الاسلامية الافريقية :

تنتشر المراكز الاسلامية فى مختلف الدول الافريقية بشمال القارة وغربها وشرقها ــ خاصـة تلك التى انتشر فيها الاسلام •

ومن أهم المراكز : المركز الثقـافى العربى فى فريتـاون بسيراليون ، ومركز الثقافة العربية فى أبادان بنيجيريا ، والمركز الاسلامى فى دار السلام فى تنزانيا ، والمركز الثقافى الاسـلامى فى ساحل العاج •

وأهم ما تؤديه هـذه المراكز الاسـلامية هو نشر الدعوة

الاسلامية ، والاهتمام بالثقافة العربية ورعاية المسلمين ، والوقوف على أحوالهم وشئونهم وافادتهم فى متطلبات حياتهم الشخصية كعقود الزواج والفتاوى الشرعية والاستفسارات الدينية ، وحمايتهم من أعداء الدين وتثقيفهم دينيا حتى يتمسكوا بدينهم ويعملوا لنشر مبادئه •

ولتحقيق هذه الأهداف تقوم هذه المراكز بالنشاطات الآتية :

١ ــ تعليم اللغة العربية لمن يرغب من المسلمين الذين يرغبون فى تعلم هذه اللغة باعتبارها لغة القرآن •

٢ ــ شرح مبادىء الدين وتعاليمه وتفسير ما قد يكون غامضا لدى الناس مما يدعو اليه الدين أو ينهى عنه•

٣ ــ تنظيم المحاضرات التى ترتبط بالأحداث التاريخية الهامة التى مرت بالأمة الاسلامية والعربية •

٤ ــ القاء أحاديث بالمجمعات الاسلامية والمدارس •

٥ ــ اصدار مجلات دورية تربط القراء فى هذه البلاد بباقى اخوانهم فى العالم الاسلامى •

٦ ــ تقديم خدمات اجتماعية وثقافية ، وتنظيم وسائل تحقيق التكافل والتضامن بين أفراد المجتمع الواحد •

٥ ـ تزويد المعاهد الاسلامية والجامعات الافريقية بالكتب والأدوات :

يشعر الأزهر أن من واجبه أن يزود المعاهد الاسلامية بمختلف الدول الافريقية والجامعات الافريقية بحاجتها من الكتب الدينية ، والأدوات التى تساعدها فى أداء رسالتها على أحسن وجه .

ومن امثلة هذه المعاهد :

بالصومال : معهد الدراسات الاسلامية ، ومعهد برعو الدينى ، ومعهد مقديشيو ، ومعهد بلدوش ، ومعهد هرجيسا .

فى السودان : معهد أم درمان الدينى ، ومدرسة الأحفاد بأم درمان ، والمعهد الدينى فى حلفا ، والمعهد الدينى فى شجرة غوردون ، والمعهد الدينى فى الملكال ، ومعهد جوبا .

وفى جيبوتى : معهد اعداد المعلمين .

وفى السنغال : معهد كاولاك ، ومعهد الحاج محمد المرتضى .

وفى جزر القمر ، مدارس مزينى .

وفى تشاد : المركز الاسلامى .

وفى ليبيا : معهد البيضا الدينى ، معهد القويرى .

والجامعة الليبية (جامعة السنوسى سابقا) .

وفى ارتريـــا : معهد أسمرة الدينى .

وفى نيجيريا : معهد العلوم العربية فى لاجوس ، ومدرســـة دار العلوم فى أبادان .

وفى غانـــا : مدرسة المقاصد الاسلامية ، ومدرسة جامع الشريف محمد عبده .

وهناك العديد من الهيئات العلمية الافريقية الأخرى التى ترتبط بروابط متعددة بالأزهر والتى يحرص الأزهر على دعمها علميا وثقافيا وتزويدها بحاجتها من الكتب الدينية وغيرها .

٦ ــ عقد المؤتمرات السنوية وحضور المؤتمرات الافريقية :

حرص الأزهر ــ خاصة منذ عام ١٩٦٤ ــ على أن يجمع المسلمين جميعا فى مختلف الأقطار الافريقية فى شبه مؤتمر سنوى يناقش القضايا الهامة التى يمر بها العالم الاسلامى . وقد عقد فى مارس ١٩٦٤ مؤتمر عام فى رحاب الأزهر نوقشت فيه كثير من الموضوعات التى تهم الأمة العربية والاسلامية وقد اشترك فيه عدد غير قليل من مختلف الأقطار الافريقية (١٧) .

---

(١٧) عدنان عبد العزيز سليمان (دكتور) : رسالة الازهر الثقافيـة فى بعض دول افريقيا (رسالة دكتوراه غير منشورة ــ جامعة عين شمس ــ كلية اللغـة العربية ١٩٧٢) .

بالاضافة الى هذا يحرص الأزهر على أن يكون له تمثيل ووجود ومشاركة فعلية فى المؤتمرات الافريقية التى تعالج وتناقش قضايا تهم العالم الاسلامى •

ومن يطلع على بيانات ادارة التخطيط والاحصاء والمتابعة بجامعة الأزهر يدرك مدى ما أسهم به علماء الأزهر من أبحاث ، واشتراك فى مناقشات فى مختلف المؤتمرات الافريقية • وتحرص الدول الافريقية وجامعاتها ومختلف الهيئات الثقافية والدينية فيها على دعوة الأزهر لارسال ممثلين له لحضور المؤتمرات الهامة التى تعقدها وتيسر ادارة الأزهر مهمة سفر علمائها لهذه المؤتمرات ، وعادة يقدم ممثل الأزهر بعد عودته تقريرا وافيا عن المؤتمر الذى اشترك فيه وما قدمه من أبحاث ونشاطات أخرى لتطمئن الادارة على قيام مبعوثيها بواجبهم على خير وجه •

٧ ــ فحص المصاحف والكتب الدينية المتداولة فى الدول الافريقية :

كان طبيعيا أن يتنبه رجال الدين والأزهر ــ بعد أن انتشر تداول المصاحف والكتب الدينية فى البلاد الافريقية التى انتشر فيها الاسلام ــ الى أهمية التأكد من سلامة المصاحف والكتب المتداولة وأنها لا تحتوى على أية تحريفات أو شوائب قد يقع

فيها النساخ أو عمال المطابع بقصد أو بغير قصد ـ ولذا أنشىء قسم خاص بمجمع البحوث الاسلامية لمراجعة المصاحف التى تعد للتوزيع وفحصها فحصا دقيقا بواسطة لجان خاصة • ويشرف هذا القسم على منح تصاريح تصدير المصاحف الموثوق بها والتى تمت مراجعتها للدول الافريقية •

وبالاضافة الى ذلك يشرف هذا القسم على فحص الكتب التى تنشر باللغة العربية أو اللغات الأجنبية والتى تحتوى معلومات دينية أو غيرها مما يمس العقيدة والدين الاسلامى • وبناء على هذا الفحص يصدر الأزهر رأى علمائه فى الكتاب المنشور ومدى تمشيه مع الحقائق الدينية •

الدول الافريقية التى لعب الأزهر دورا هاما فى نشر الاسلام والثقافة العربية فيها

محتويات الفصل :

- انتشار الاسلام والعروبة فى افريقيا منذ ظهور الاسلام •
- دور الأزهر فى السودان •
- دور الأزهر فى شرق افريقيا •
- دور الأزهر فى شمال افريقيا •
- دور الأزهر فى غرب افريقيا •

اتصل العرب بافريقيا منذ زمن طويل ، وهاجر عدد غير قليل الى شرق القارة ـ على وجه الخصوص ـ واستقروا فيها وكونوا امارات عربية فى الأماكن التى استقروا فيها واندمجوا مع سكانها الافارقة وأثروا فيهم وتأثروا بهم . وترتب على هذا الاحتكاك بين العرب والافارقة ان انتشرت اللغة العربية بين السكان فى المناطق التى حدث فيها هذا التلاقى ، ودخلت بعض الالفاظ العربية فى المعاملات وغيرها ، وكانت اللغة السواحلية من ثمار هذا الاحتكاك بين العرب والافارقة كما ظهرت آثار هذا الاتصال فى كثير من المظاهر الحضارية الأخرى.

وكما ذكرنا فقد أعطى الاسلام دفعة جديدة لهذه الموجات العربية الخارجة من شبه جزيرة العرب فاندفعت الى القارة الافريقية تنشر دينها ولغتها وحضارتها . على أن انشاء الأزهر أعطى دفعة جديدة للاسلام والمسلمين ، فقد أصبح المنارة التى تضىء الطريق ـ خاصة أن رجال الأزهر اعتبروا أن رسالتهم

لا تقتصر على المجـال المحلى بل يجب أن تتسع لتشمل أكبر مساحة ممكنة من القارة الافريقية ولتصـل الى أكبر عدد من سـكانها .

وقد اتخذ الاسلام فى افريقيا طرقا عدة . ولاشـك فى انه حين بدأ الازهر رسالته كان الاسلام قد وصل الى مناطق عدة من القـارة ـ لكن ضاعف قيـام الأزهر برسالته ونشاطه من انتشار الاسـلام فقد توافد عليه الكثيرون من طلاب العـلم والمعرفة ، كما انتشر رجاله وعلماؤه فى مختلف أنحـاء القارة ينشرون الاسلام والثقافة العربية بين أبناء القارة .

ولعله من المناسب أن نتتبع دور الأزهر فى بعض هـذه الأقطار الافريقية لنعرف الى أى مدى أثر فى هـذه الأقطـار وفى أبنائهـا .

اولا ـ دور الازهر فى السودان (سودان وادى النيل) :

ارتبط تاريخ السـودان الحضـارى بمصر منذ أقـدم العصور ، فلما وصلت المسيحية مصر واعتنقها عدد من سـكان البلاد وكانت مصر فى ذلك الوقت ولاية رومانية ـ تسربت منها الى بلاد النوبة الواقعة جنوب مصر (السودان الشمالى حاليا) . حدث ذلك منذ القرن الأول للميلاد وعلى يد مصريين ممن اعتنقوا هذه الديانة من قبل ونزحوا للجنوب هربا من الاضطهاد الذى كان

موجهـا اليهم ـ لاسـيما فى عهد الامبراطورين تارجيـان ، ودقلديانوس ، وبالتـدريج زاد عـدد النوبيين الذين اعتنقوا المسيحية ، وانتهى الأمر بأن صارت المسيحية الديانة الرسـمية لمملكة النوبة الشمالية وانتقلت الى النوبة الجنوبية (مملكة علوة) حتى أصبحت تقريبا ديانة جميع النوبيين (١) .

وقد عاشت المسيحية فى السودان نحو تسعة قرون حتى حل محلها الاسلام .

وبعد فتح العرب لمصر فى عام ٦٤١ م بدأت الاتصالات بين مصر الاسلامية وبلاد النوبة . فقد أرسل عمرو بن العاص جيشا لبلاد النوبة بقيـادة عبد الله بن سـعد بن أبى السرح وانتهى الأمر بعقد (صلح النوبة) بين الطرفين (٢) .

وبعد أن أصبح عبد الله بن سعد بن أبى السرح واليا لمصر سنة ٣١ هـ تجددت الاشتباكات وغزا عبد الله بن سـعد النوبة وعقد صلحا مع ملكها . وقد أطلق بعض الكتـاب كالمقريزى

---

(١) مصطفى محمد مسعد : الاسـلام النوبة فى العصـور الوسـطى ، ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٢) البلاذرى ـ فتوح البلدان ، ص ٢٣٧ .

وللدراسـة التفصيلية للظروف التى انتشر فيهـا الاسـلام والثقافـة العربية فى سودان وادى النيل يرجع الى :

شوقى الجمل : تاريخ سودان وادى النيل ، وحضـارته وعلاقاته بمصر ، جـ ١ ، (١٩٦٦) ، ص ٢٢٩ وما بعدها .

على هذه الاتفاقية لفظ (البقط) ، وقد نظمت هـذه الاتفاقية العلاقات السلمية والتبادل التجارى بين القطرين (٣) •

وأخذت القبائل العربيـه تهاجر الى بـلاد النوبة مما ادى لانتشار الاسلام فيها ، هذا بالاضافه الى ان التجـار العرب كانوا خير دعاة للاسـلام فى هـذه البلاد . كما أن الاحـداث السياسية فى الدولة الاسلامية أدت لهرب بعض المغلوبين على أمرهم الى بلاد النوبة ـ كما حـدث حين انتقلت الخـلافة من بنى امية الى بنى العباس •

وحدث حين آلت الأمور فى مصر للفاطميين أن استقر افراد من قبيلة ربيعة جنوب أسـوان وقوى نفوذهم وأصبحت لهم سطوة وكلمة على المناطق من أسوان والمتدة جنوبا لبلاد النوبة التى كان سلطان ملوكهـا قد ضعف الى درجـة أن أصبحوا لا يستطيعون تهيئة الأمان والطمأنينة لأتباعهم •

وقد رأت الدولة الفاطمية أن تعترف بسلطة قبيلة ربيعة ، وأن تقرب اليها زعيم القبيلة أبو مروان بشر بن اسحق •

وهـكذا قامت فى هذه الجهات ـ فى هـذه الفترة التى

---

(٣) انظر المقريزى : المواعظ والاعتبـار فى ذكر الخطط الآثار ، جـ ١ ، ص ٣٢٣ . وللشرح المستفيض لبنود هذه الاتفاقية يرجع الى :
شوقى الجمل : المرجع السابق ، ص ٢٣ وما بعدها .

تتحدث عنها والتى بنيت فيها القاهرة والأزهر ـ امارة عربيـة اسلامية سيكون لها دور فعال فى نشر الاسلام والثقافة العربية فى بلاد النوبة وبين سكانها .

وتشير المراجع الى أن القائد جوهر الصقلى عقب فتحه لمصر أرسل رسوله عبد الله بن أحمد بن سليم الأسوانى برسالة الى ملك النوبة ـ كان مما جاء فيها دعوته لاعتناق الاسلام .

وتذكر المراجع التاريخية حادثة كان لها أيضا أثرها فى هذا العهد فى استقرار احدى القبائل العربية القوية فى جنوب مصر وشمال النوبة . ففى عهد خلافة الحاكم بأمر الله الفاطمى حدث أن هرب أحد الخارجين على الخليفة وهو أبو ركوه ، وهو من سلالة بنى أمية ، وفر من مصر الى الجنوب فاستعان الخليفة بزعيم قبيلة ربيعة المدعو أبو المكارم هبة الله ، واستطاع هذا الزعيم أن يقبض على أبى ركوه ـ فكافأه الخليفة الفاطمى بمنحـه لقب (كنز الدولة) ، وتوارث أبناؤه اللقب وتسـموا بالكنوز وانتشروا فى المنطقة الممتدة من أسوان الى كورسكو ، وقد اشار ابن الأثير فى كتابه الكامل الى هذه الحادثة سنة ٣٩٧هـ (١٠٠٧ م) كما أشار اليها المقريزى فى خططه (٤) .

---

(٤) المقريزى : الخطط ، ص ١٩٩ .

وقد أصبح لهذه القبيلة ومازال دور كبير وتأثير فى سكان السودان الحالى •

وأشير الى أن الفاطميين أكثروا من استجلاب السودانيين وجندوهم فى صفوف الجيش الفاطمى خاصة فى عهد الخليفة المستنصر ، وقد كانت أمه سودانية • ويروى أنهم بلغوا فى عهده الخمسين ألفا ، وأصبحوا قوة كبرى فى مصر حتى أن صلاح الدين الأيوبى فيما بعد اضطر لمحاربتهم ليقيم دولة الأيوبيين •

وقد ترتب على هجرة العرب واستقرارهم بالسودان بل وهجرة بعض النوبيين الى مصر ـ أن دخلت أعداد كبيرة من النوبيين فى الاسلام فتعربوا لغة وثقافة ودينا ـ حدث ذلك دون ضجة أو اضطراب (٥) •

وقد ترتب على المصاهرة بين العرب وبين النوبيين ظهور مجموعات نوبية مستعربة من أهمها الكنوز ، والكوت ، والمحس ، والدناقلة • وظل الكنوز حتى أوائل القرن السادس عشر ، يمثلون أقوى هذه العناصر (٦) •

وانتهى الأمر بقيام سلطنات أو دول عربية اسلامية فى

---

(٥) Trimingham, S. : Islam in the Sudan P. 617.

(٦) مصطفى مسعد : مرجع سابق ، ص ١٨٢ •

السودان منها سلطنة سنار أو سلطنة الفونج نسبة الى الأسرة السودانية الحاكمة بها ، ثم سلطنة الفور فى دارفور ، ومملكة تقلى فى كردفان ، وقد ظلت كلها قائمة حتى بدأ محمد على يمد سلطانه الى مصر فالسودان (٧) .

وهذا التطور الذى حدث فى الفترة الواقعة بين فترتين ـ الفترة التى كانت متصلة حضاريا وثقافيا وسياسيا فى بعض الأحيان بتاريخ مصر القديم ـ وبين الفترة الحديثة من تاريخ السودان والمرتبطة أيضا بتاريخ مصر الحديث ـ تطور هام وسريع بالنسبة لانتشار الاسلام والثقافة العربية بل والدماء العربية فى السودان .

على أنه منذ القرن الرابع عشر بدأ بعض العلماء المسلمين الذين درسوا فى الأزهر يفدون من مصر الى السودان ويستقرون فيه ويعمرون المساجد ويعلمون أهله مختلف علوم اللغة العربية والدين .

وقد كان أثر مصر فى السودان علميا أكثر منه صوفيا خالصا ـ فكان من يذهب من السودان الى الأزهر الشريف

---

(٧) لمزيد من التفاصيل عن السلطنات الاسلامية بالسودان يرجع الى : شوقى الجمل : مرجع سابق ، ص ٣٠٠ وما بعدها .

يعود بحصيلة ممتازة من علوم الفقه والتوحيد واللغة ــ وكان من يهاجر من مصر للسودان فقيها يصير فقيهامتصوفا (٨) .

الرواد السودانيون من متخرجي الأزهر :

يصعب أن نعطي بيانا كاملا بالرواد الأوائل من السودانيين من متخرجي الأزهر لكن يكفي ان نذكر بعضهم لالقاء الضوء على جهودهم في نشر الثقافة الاسلامية والعربية في وطنهم . فمنهم الشيخ محمود أحمد العركي الذي قيل انه أنشأ خمس عشرة مدرسة على النيل الأبيض في منطقة الكوه جنوب الخرطوم وقد درس في هذه المدارس عدد كبير من المواطنين السودانيين .

ويذكر ود ضيف الله في كتابه الطبقات ــ انه لما نشأت دولة الفونج الاسلامية في سنار كان العرب الذين أسسوا هذه الدولة قد نسوا الكثير من تعاليم دينهم فكان اسلامهم اسميا ــ ووصلت الفوضى والجهل بالدين الى أن الرجل كان يطلق امرأته ويتزوجها غيره في نهارها بدون عدة ، وظل الحال كذلك حتى قدم من مصر الشيخ محمد العركي فنشر تعاليم الاسلام بين الناس وعلم الناس العدة .

ومنهم أولاد جابر الأربعة وهم من أسرة غلام الله بن عايد اليمني الذي وفد للسودان من اليمن في أواخر القرن الخامس

---

(٨) عبد القادر محمود : الفكر الصوفي في السودان ، ص ٥٨ .

عشر الميلادى وقد ولدوا بالسودان ثم سافروا الى مصر حيث درسوا فى الأزهر على الشيخ محمد البنوقرى وغيره من أعلام المالكية فى مصر ، فدرسوا أصول الفقه المالكى واللغة والنحو وعادوا لبلادهم حيث أخذوا ينشرون العلم هناك .

وقد أسسوا عددا كبيرا من المدارس والمراكز لتعليم القرآن والفقه خاصة فى المنطقة الممتدة من دنقله شمالا الى أربجى فى الجنوب . ومن أهم هذه المراكز مدينة دنقله ، والدامر مركز الجعليين وكعبتهم الثقافية ، وكورتى ، وبربر . وقد كان سكان الحلة التى بها المسجد أو الخلوة يستضيفون الطلبة الغرباء فى بيوتهم ليقيموا فيها طاعمين كاسين ويبقوا معهم كما يشاءون .

وقد لاحظ بوركهاوت ذلك وأشار اليه (٩) .

ونشير الى أن هذه الأقاليم تأصلت فيها التقاليد العربية وثبتت تعاليم الاسلام بفضل هؤلاء العلماء ــ لكن لابد أن بعض التقاليد السابقة ظلت سائدة لفترة من الزمن . ويرجع الفضل الى هؤلاء العرب الذين استقر بهم المقام فى السودان فى تكوين وتأسيس السلطنات والمشيخات العربية السودانية التى ازدهرت فى السودان قبل امتداد التنظيمات التى بدأت فى عهد محمد على .

---

(٩) حسن أحمد محمود (دكتور) : الاسلام والثقافة العربية فى افريقيا جـ ١ ص ٢٤٠ .

ومن الذين بشروا وعمروا المساجد فى هذه الجهات أولاد عون الله السبعة وعدد من الشيوخ مثل الشيخ البندارى والشيخ حمد ولد رزوق ، والشيخ ادريس الأرباب ، والشيخ ابراهيم بن عبودى الفرضى وقد سمى كذلك لطول باعه فى علم الفرائض ، كذلك الشيخ عبد الرحمن بن ابراهيم بن أبى ملاح الكنانى ، وهناك كثيرون غيرهم.ولقد أصبح أولئك الرواد الذين درسوا فى الأزهر نواة المجتمع السودانى ودعامته فأقبل عليهم الطلبة من كل فج يتلقون العلم عليهم ، وتوالت ــ كما رأينا ــ بيوت دينية بعينها تؤسس المدارس وتحرص على ايواء الطلاب ونشر العلم فى البلاد فاشتهرت مدارس الشايقية فى دنقله ، والنبش فى بربر ، والمجاذيب فى الدامر ، وقوز العلم فى شندى وتوتى ، والعليفون وكترابخ وأبى حراز (٣٠) .

على أن العلماء السودانيين الذين تخرجوا فى الأزهر لم يكونوا هم وحدهم حملة رسالة الأزهر فى السودان فى ذلك العهد ــ فقد وفد على السودان نفر من علماء الأزهر المصريين الذين أسهموا أيضا فى نشر العلم فى ربوع السودان . نذكر من هؤلاء الشيخ محمد المصرى القناوى وهو فى الأصل من ادفو ، وقد وفد على السودان وتتلمذ على يديه عدد غير قليل من السودانيين .

---

(١٠) محمد سليمان : دور الأزهر فى السودان ، ص ٣٠ وما بعدها .

كذلك الشيخ محمد بن على بن قرم الكيمانى ، وقد جاء من مصر الى بربر واستقر بها وتتلمذ عليه كثيرون • وأشير الى أن بعض العلماء السودانيين عنوا بتأليف الكتب الدينية واللغوية ، وكانت لبعض علماء السودان خزانات كتب كانوا يحرصون على تزويدها بالمصادر والمراجع الهامة التى كان أغلبها يرد من مصر ــ وقد ترك أحد فقهاء السودان بعد وفاته دراسة عن سير مائتين وسبعين من علماء السودان (١١) •

وعرف عن ملوك سنار وسلاطينها أنهم يعظمون العلماء ويجلونهم وينزلونهم مكانة كبرى فى نفوسهم ــ وأنهم كانوا يرسلون الى مصر الوفود محملة بالمال والذهب لشراء الكتب النادرة ، وكان بعضهم يراسل علماء الأزهر ويرسل لهم الهدايا ويطلب منهم المشورة والرأى فى بعض ما يعنى لهم (١٢) •

وقد تبوأ عدد من خريجى الأزهر السودانيين المناصب القضائية فى السودان فكان لهم الفضل فى الفصل بين الناس فى الخصومات التى تنشب بينهم حسب رأى الدين والشرع ، وحين كان القضاة السودانيون يختلفون فى الرأى فيما يتعلق بقضية ما كثيرا ما كانوا يحتكمون الى علماء مصر (١٣) •

---

(١١) لمن يريد تفصيلا من هذه المؤلفات يرجع الى :
يوسف فضل : دراسات فى تاريخ السودان ، جـ ١ ، ص ١١١ ــ ١١٨ •
(١٢) احمد بن الحاج كاتب الشونة (تحقيق الشاطر بوصيلى) •
(١٣) ود ضيف الله : الطبقات ، ص ١١٤ •

وعندما تأسست سلطنة دارفور فى اقليمى دارفور وكردفان فى القرن السابع عشر حرص سلاطينها على دعوة علماء الأزهر للحضور للسودان والاقامة به ، كمـا شجعوا مواطنيهم على السفر الى مصر طلبـا للعـلم فى الأزهر حيث أقاموا فى رواق دارفور ، حيث زخر هذا الرواق بعدد الوافدين اليه من سلطنة دارفور ، وقد سـاهم المتعلمون فى الأزهر من الدارفوريين فى الوعظ والارشاد والتعليم فى المساجد ومكاتب العلم التى ألحقت بها ، والتى انتشرت فى أنحاء السلطنة والتى اشتهرت منها خلاوى طرة ، وشـويا ، والطينة ، كما اشتهرت جوامع الفاشر ، وكوبى، وجديد السبل (١٤) .

وقد أجزل سلاطين دارفور العطاء للعلماء وأقطعوهم الأرض يعيشون عليها ويصرفون ريعهاهم وتلاميذهم .

وقد تبارى سلاطين دارفور وسـلاطين سنار فى تشجيع علماء الأزهر سـواء المصريين أم السودانيين للحضور والاقامة وتوجيه الناس وارشادهم وتعليمهم . ومن أشـهر سـلاطين دارفور فى هذا المجال السلطان عبد الرحمن الرشيد الذى حكم من عام ١٢٠١ هـ الى عام ١٢١٥ هـ (١٧٨٧ ـ ١٨٠١ م) ،

---

(١٤) محمد سليمان : مرجع سابق ، ص ٤٤ .

وقد حرص هؤلاء الحكام على أن يعهدوا بتربية أبنائهم لعلمـاء أزهريين .

ولمـا امتدت الادارة المصريـة الى السـودان فى عهد محمد على حرص هو وخلفـاؤه على نشر التعـليم الدينى بين أفراد الشعب السودانى فاختير عدد من أبنـاء الجهـات التى امتد اليها النفوذ المصرى وأرسـلوا الى الأزهر الشريف والى المدارس المصرية لتلقى العلم ، ثم بعد ذلك بدأت محاولة فتح المدارس فى الخرطوم وغيرها من مدن السـودان ، وقد أسهم خريجو الأزهر بنصيب وافر فى التعليم فى هذه المدارس (١٥) .

وقد أصبح بالأزهر ثلاثة أروقة للسودانيين رواق سنار ؛ ورواق دارفور ، ورواق البرابرة الخـاص بالطلاب النوبيين . وقد تغير اسمه الى رواق شمال السودان بناء على رغبة أبداها السيد عبد الرحمن المهدى للشيخ مصطفى المراغى شيخ الأزهر عند زيارته له فى الأزهر .

وقـد برزت فترة حـكمدارية جعفـر مظهـر باشـا (١٨٦٦ — ١٨٧١) بسبب اهتمامه بتعليم وتثقيف السودانيين فأرسل بعض الطلاب السودانيين لمصر للانتساب للأزهر لفترة

---

(١٥) عبد العزيز عبد المجيد (دكتور) : التربية فى السودان والأسس النفسية التى قامت عليها ، حـ ٢ ، ص ١٦ وما بعدها .
وحسن أحمد محمود (دكتور) : مرجع سابق .

ثلاث سنوات يعودون بعدها للسودان ، وقيل انه عند مغادرته للسودان متوجها لمصر اصطحب معه بعض الطلبة السودانيين من كسلا ليواصلوا تعليمهم فى الأزهر وأنه قام بتقديمهم بنفسه للشيخ مصطفى العروسى شيخ الأزهر وأوصاه بهم خيرا (١٦) .
وحين امتد نفوذ الادارة المصرية فى عهد الخديو اسماعيل الى جهات جديدة فى شرق السودان وغربه والى مديرية خط الاستواء ـ اتبع نفس الاسلوب مع أبناء هذه البلاد فاختير منهم عدد أرسلوا لمصر للالتحاق بالأزهر (١٧) .

على أننا نشير الى أن امتداد الادارة المصرية لمديريه خط الاستواء فتح المجال أكثر أمام الهجرات العربية الى الجنوب وساعد هذا بدوره على انتشار اللغة العربية والثقافة العربيه بين أبناء الجنوب ـ وان كان يؤخذ على الادارة المصرية أنها لم تركز على هذه الناحية بالذات ـ أقصد بها ـ الاهتمام بتكثيف الجهود لنشر الثقافة العربية على نطاق أوسع فى جنوب السودان. وقد ظهرت نتائج هذا الوضع أكثر فى عهد الادارة الثنائية حين وضعت الادارة الانجليزية سياسة يقصد بها فصل جنوب السودان عن شماله وتعويق الجهود المبذولة لنشر الحضارة والثقافة العربية والدين الاسلامى فى الجنوب .

---

(١٦) عبد العزيز عبد المجيد : مرجع سابق ، جـ ٢ ص ٦١ .
(١٧) نفس المرجع ، جـ ٢ ، ص ٧٧ .

ونشـــير الى أن الادارة المصرية لمـــا امتـــدت الى جنوب السودان كلفت عدة بعثـــات بمد نفوذ مصر لمنطقة البحيرات الاستوائية ، وقد ترتب على ذلك ان طلب أمتيسة ملك أوغندة ارسال من يرشده الى تعاليم الاسلام ، وقد بادرت مصر الى ارسال اثنين من علماء الأزهر ـــ وقد جاء فى رد الحكومة المصرية على هذا الطلب من الملك الأوغندى :

« انه بما أن هـــذه البلاد بعيدة ومتسعة ، ونشر الدين القويم فيها مبتدىء فقد تعين اثنان من الفقهاء من ذوى العقل والمعرفة والارادة فى تآلف قلوب الأهالى وتعليمهم بغاية اللطف قواعد الديانة وتفهمهم محسناتها » (١٨) .

وقد ترتب على امتداد الادارة المصرية لمنطقـــة البحيرات الاستوائية أن انتشرت الحضـــارة والثقافة العربيـــة والدين الاسلامى بهذه الجهات ، وقد أشار عدد من الكتاب والرحالة الأجانب الى ذلك ، فقد أشار الدكتور يونكر فى كتابه رحلة افريقيا الى فضـــل الادارة المصرية فى نشر الحضارة فى هذه الجهات فقال :

« يرجع الفضـــل الى المســـلمين ـــ وهم الذين توجه اليهم

---

(١٨) دفتر ١٨ عابدين ـــ صادر للفرافـــات عربى شـــقرة ص ٣ ، فى (٢١ ربيع الاول ١٢٩١) .

المطاعن والمثالب فى الزام الزنوج بضرورة المعيشة فى هدوء وسلام مع القبائل المجاورة لهم والاقامة على قدر الامكان فى دورهم وصرفهم الى زراعه حقولهم ، وهذا العمل ينبغى ان نقدره حق قدره بدون ان نبخسه شيئا . وما يشرف الحكومة المصرية وضع المناطق التى يسكنها الزنوج تحت سيطرتها . وهذا الأمر مكنها من ان تفتح بابا لانتشار المدنية فيها فى مستقبل الأيام .

وقد شهد نفس هذه الشهادة المبشر فليكن فى كتابه (أوغندة والسودان المصرى) (١٦) .

فلاشك فى أن مصر مهدت الطريق لانتشار المدنية والحضارة فى هذه الجهات وداست الأشواك ، وكان دور رجال الأزهر ومبعوثيه فى هذا المجال دورا بطوليا .

وظل دور الأزهر بارزا فى الحياة المدنية والثقافية فى السودان حتى بعد أن قامت الثورة المهدية . فرغم أنه لم يكن بين مصر والسودان اتصال رسمى طوال الثلاثة عشر عاما من حكم المهدية فقد انضم الى الثورة المهدية فقهاء وعلماء سودانيون من متخرجى الأزهر وشغلوا مناصب هامة خاصة

---

(١٦) Felkin : Uganda and The Egyptian Sudan V.I. P. 324

ملاحظة : لمزيد من التفاصيل عن حياة متخرجى الازهر السودانيين فى عهد المهدية يرجع الى :

محمد سليمان : مرجع سابق ص ٨٢ وما بعدها .

فى القضاء الشرعى ، نذكر منهم القاضى احمد جبارة وهو من متخرجى الأزهر ، والشيخ الحسين ابراهيم الزهراء ، والشيخ محمد البدوى ، والشيخ الصوفى عبد الرحمن ، والشيخ محمد عمر البنا ، والشيخ اسماعيل عبد القادر الكردفانى .

وقد برز دور الامام محمد عبده فى أثناء السيطرة البريطانية على شئون السودان فى ظل الحكم الثنائى خاصة بعد أن أصبح الامام مفتيا لمصر فاختار لمناصب القضاء الشرعى والمناصب الدينية عددا ممن تتلمذوا على يديه وعلى يد أستاذه جمال الدين الأفغانى ، ومن شغلوا منصب القضاء فى السودان فى هذه الفترة الشيخ محمد شاكر (٢٠) ، والشيخ مصطفى المراغى (٢١) . وقد لفت الدور الذى يقوم به علماء الأزهر فى التدريس وفى شئون القضاء فى السودان نظر بعض الاستعماريين البريطانيين خاصة بعد أن عهد لهؤلاء الأزهريين بتدريس الشريعة والقرآن الكريم والأدب فى كلية غوردون ذاتها فبرزت مكانتهم بين السودانيين من طلاب هذه الكلية التى قصدت بريطانيا من انشائها تخليد ذكرى غوردون وفى نفس الوقت تسهم فى تخريج جيل من السودانيين يدين بالولاء لبريطانيا (٢٢) .

---

(٢٠) شغل الشيخ محمد شاكر منصب وكيل الازهر بعد عودته لمصر ، وكان له دور بارز فى تطوير الدراسة به .

(٢١) كان للشيخ مصطفى المراغى دور كبير فى تطوير المعهد العلمى فى أم درمان .

(٢٢) محمد عمر بشير : تطور التعليم فى السودان ص ٦٣ .

وقد زار الامام محمد عبده السودان قبل وفاته بقليل بدعوة من تلاميذه ومريديه من العلماء وقد قوبل الامام فى السودان بحفاوة بالغة النظير — مما جعل الادارة البريطانية تنظر بعين القلق والفزع من نشاط الازهريين فى السودان وتاثيرهم على الجماهير .

وقد اتجهت انجلترا الى اضعاف الصلات الدينية والثقافية بين مصر والسودان بان توجد فى السودان هيئات تغنى عن هيئة ديار العلماء فى مصر وعن الأزهر .

وللوصول لهذا الهدف عين الجنرال ونجت الحاكم العام البريطانى فى ١٣ يونيه عام ١٩٠١ لجنة أطلق عليها اسم (لجنة العلماء السودانيين) تكون بمثابة لجنة استشارية فى الشئون الدينية (٢٣) .

وكان عمل لجنة العلماء السودانيين أن ترسل بعوثا سودانية الى الأزهر ليتزود أفرادها بالعلم والمعرفة وليعودوا الى بلادهم لتولى مهنة التدريس فيها . غير أن ونجت كان يرى أن ذهاب السودانيين الى الأزهر وتلقيهم الدراسة هناك قد يجعلهم

---

(٢٣) شكلت اللجنة لاول مرة من الشيخ محمد البدوى رئيسا ، والشيخ النذير خالد ، والشيخ محمد عبد الماجد ، والشيخ ابراهيم شريف الدولابى ، والشيخ محمد الامين الضرير ، والشيخ الباقر اسماعيل اعضاء .
(امر صدر من سردار وحاكم السودان العام السير ونجت فى ١٣ يونية ١٩٠١ م — ٢٦ صفر ١٣١٩ هـ) .

ينشرون اراء وافكارا معادية للادارة البريطانيه فى السودان ، لما انه كان يرى ان مجيء علماء مصريين من الازهر للتدريس فى السودان اكثر خطرا ، ولذا راى ان ينشىء فى جامع ام درمان الكبير ما اطلق عليهم اسم (المعهد العلمى) لتخريج طبقه من المعلمين والمثقفين لسد الفراغ . ووضع للمعهد لائحه للدراسة اقتبست من لائحة الازهر الشريف ومناهج التدريس فيه ، وقد تم انشاء المهد فى عام ١٩١٢ وتخرجت فيه أفواج من العلمـاء وتطورت الدراسه به خاصـه بعد ان طالب مؤتمر الخريجين العام فى السـودان بعد تاسيسه بذلك ، بل انه طالب بضرورة الاتصال بين معهد ام درمان والازهر الشريف ، واضطرت الادارة البريطانيه أمام ضغط الراى العام السودانى الى أن تستجيب لهذه الرغبة فسمحت فى عام ١٩٤٧ لبعثة من الازهر للحضـور للسودان والتدريس فى معهد أم درمان ، وانتدبت أحد مشايخه الأزهريين لادارة المعهد . هـذا وقد ساهم الأزهر كما ساهم عدد كبير من العلمـاء المصريين فى انشاء مكتبـة علمية ضخمة للمعهـد .

هذا وقد تطور القسم العالى بمعهد أم درمـان فتحول الى كليات متخصصة فى شتى فروع الثقافة الاسـلامية . وفى عام ١٩٥٧ انشىء قسمان بالمعهد أحدهمـا للشريعة الاسـلامية والآخر للغة العربية ، وقد طورت الدراسـة بمعهد أم درمان وأصبح جامعة اسلامية وصـدر القانون الأساسى للجامعـة فى

عام ١٩٧٠ وأصبحت جامعة أم درمان تضارع كبرى الجامعات الاسلامية الأخرى .

ولم تقتصر رسالة المعهد على السودان فقد أصبح يتردد عليه عدد من طلاب العلم والثقافة من البلاد الافريقيـــة الأخرى كالصومال واثيوبيا وارتريا وأوغندا بل ومن السنغال وغيره من أقطار غرب افريقيا (٣٤) .

ثانيا ــ دور الأزهر فى شرق افريقيا :

علاقة العرب بشرق افريقيا ــ كما رأينا سابقا ــ قديمة والتأثيرات العربية فى شرق القارة قوية وواضحة ، ونستطيع أن نحســها فى مختلف مظــاهر الحيــاة السياسية والاجتماعيــة والثقافية ــ لكن الاســلام أعطى العرب دفعة جديدة وأهدافا وأسبابا للاندفاع لشرق القارة والتعامل مع سكان هذه المناطق والاندماج فيهم . وكان طبيعيا أن يلعب الأزهر الشريف دورا هاما ورئيسيا فى هــذا المجال خاصة بعد أن أصبح له دور دينى وثقافى واضح فى كل المجتمعات الاســلامية التى احتك بهــا المسلمون ، ولعل محاولة تلمس هذا الدور فى كل من اثيوبيا وارتريا والصومال يعطى صورة عن ذلك .

ففيما يتعــلق باثيوبيا وارتريا فقد كانت ــ كمــا ذكرنا

---

(٣٤) Trimingham, S. : Islam in Ethiopia P. 60.

سابقا ــ أول منطقة هاجر اليها المسلمون وكان لهؤلاء المهاجرين أثرهم على الاثيوبيين ، ولاشك فى أن هــذه الهجرات الأولى لاثيوبيا زادت من الصلات بين المسلمين من عرب شبه الجزيرة وبين الاثيوبيين ، وقد ترتب على هذه الصلات أن دخلت قبائل برمتها مثل قبائل الجالا فى الاسلام (٢٥) .

ولاشك فى أن مصر لعبت دورا هاما فى نشر الاسلام فى الحبشة كما لعبت من قبل دورا فى نشر المسيحية فيها ، ومن تتبع كتب التاريخ والرحلات نعلم أن بعض العلماء المصريين من رجال الأزهر ــ كانوا يترددون على اثيوبيا وارتريا لتعليم أبنائها ، كمــا كان بعض الارتريين والاثيوبيين يفــدون لمصر لنفس الغرض (٢٦) .

وتوجد باثيوبيا بعض المعاهد الأهلية الاسلامية فى أسمرة ومصوع ، وكرن ، وأغودات ، وهرر .

وتشرف الجمعيات الخيرية الاسلامية على هــذه المعاهد وتزودها بحاجاتها من الكتب والأدوات المدرســية ، ومناهجها قريبة من مناهج المعاهد الأزهرية المصرية بحكم أن واضعى هذه المناهج ممن تخرجوا فى الأزهر الشريف (٢٧) .

---

(٢٥) ارنولد ، توماس : الدعوة الى الاســلام (ترجمــة د. حسن ابراهيم حسن) (١٩٤٧) ص ١٠٤ .

(٢٦) يوسف أحمد : الاسلام فى الحبشة (١٩٣٥) ص ٦٩ .

(٢٧) الازهر فى ١٢ عاما ــ مرجع سابق ص ٢١ .

ومن أهم المعاهد المرتبطة بالأزهر معهد أسرة الدينى الذى أنشىء فى عام ١٩٤٢ ، وتمد مصر طلاب المعهد بالكتب الدراسية كما تتحمل مرتبات مدرسى العلوم الشرعية والعربية به ، ويقوم بالتدريس فيه وطنيون من متخرجى الأزهر •

وبالأزهر رواق خاص بالوافدين من اثيوبيا والمناطق المجاورة (رواق الجبرت) ، ويحدثنا المؤرخ المشهور عبد الرحمن الجبرتى عن هذا الرواق والوافدين اليه (٣٨) •

ويقدم الأزهر بعض المنح للطلاب الاثيوبيين والاتريين للدراسة بمعهد البحوث الاسلامية وبجامعة الأزهر •

ثالثا ـ دور الأزهر فى الصومال :

هو دور بارز ، فقد انتشر الاسلام على نطاق واسع خاصة فى المدن الساحلية بالصومال ، ووجدت بهذه المدن عدة مدارس ومراكز اسلامية ، فعادة حيث توجد جماعات اسلامية يوجد من يقوم بشئون أطفالها فيعلمهم القرآن كما يؤم الناس فى الصلاة ويعرف الناس بشعائر الاسلام (٣٩) •

وفى أوائل النصف الثانى من القرن التاسع عشر سيطرت

---

(٣٨) الجبرتى ، عبد الرحمن : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار حـ ١ (١١٨٨ هـ) ص ٣٨٥ .

(٣٩) Trmingham, S. : Islam in Ethiopia P. 142.

مصر على شواطىء الصومال الشمالى والشرقى ، وفى عام ١٨٧٥ ضمت هرر الى أملاكها وأتاح ذلك فرصة لتدعيم الاسلام بل ونشره بين القبائل الوثنية ، وتردد المراجع أسماء عدد من رجال الأزهر وخرجيه الذين جاءوا الى هذه البلاد فى ظل ما هيأته الادارة المصرية من أمن وأمان وكان دورهم واضحا وأثرهم بارزا فى حياة السكان وسلوكهم .

وفى عام ١٨٨٤ أجبرت بريطانيا مصر عقب الثورة العرابية على اخلاء هذه الجهات فضمت الصومال الشمالى اليها (فيما عرف بالصومال البريطانى) ، وقد قاومت قبائل الصومال الاحتلال البريطانى بشمال الصومال كما قاومت الاحتلال الايطالى لجنوبه ، واضطرت الدولتان الاستعماريتان لتوجيه الحملات لقمع هذه الحركات الوطنية ونجحت فى ذلك بعد جهد ، وان كان نفوذها لم يتعد فى كثير من الأحيان المناطق الساحلية ، ولاشك فى أن المستعمرين سواء الانجليز أم الايطاليين كانوا يخشون بالذات من ارتباط الحركة الوطنية القومية بالحركة الاسلامية الدينية ، فقد اتخذت الحركة الوطنية صورة الجهاد ضد المستعمر الأوربى المناهض للدين الاسلامى .

وقد ضعفت الصلات بين الأزهر والصومال أثناء الاحتلال الايطالى ، فقد كان الايطاليون يخشون من أثر هذه الصلات فى اذكاء الروح القومية بين الوطنيين ، وكان الايطاليون يشجعون

تعلم الوطنيين اللغة الايطالية ـ لكن تمكن بعض الصوماليين من افتتاح مدرسة يتعلم فيها الصوماليون اللغة العربية والدين ، وكان يشرف عليها أحد الصوماليين ممن درسوا بالأزهر (٣٠) .

وفى الفترة التى أعقبت الحرب العظمى الثانية طلب الصوماليون من مصر المساعدة فى انشاء مركز ثقافى عربى ومسجد وعيادة طبية ومدرستين ثانويتين احداهما للبنين والأخرى للبنات . وقد وافقت الادارة الايطالية فى عام ١٩٥٢ على ذلك ، كما منحت مصر عددا غير قليل من طلبة الصومال منحا للدراسة فى الجامعة الأزهرية والجامعات المصرية . وقد نجحت بعض الجماعات الوطنية فى الصومال فى انشاء مدارس أهلية فى مقديشيو وغيرها من المدن الهامة بالصومال تهتم بنشر اللغة العربية ويدرس بها صوماليون ممن تعلموا فى المدارس المصرية وفى الأزهر الشريف .

وبعد حصول الصومال على استقلاله فى عام ١٩٦٠ بدأ تنفيذ سياسة تعليمية وطنية كما بدأ منذ عام ١٩٦٩ فى انشاء

---

(٣٠) قى الصومال الايطالى بعد هزيمة ايطاليا فى الحرب العالمية الثانية تحت الادارة البريطانية حتى عام ١٩٤٩ وقررت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى دورتها الرابعة فى عام ١٩٤٩ ان تصبح الصومال دولة مستقلة ذات سيادة على أن يتم تنفيذ الاستقلال فى نهاية عشر سنوات يوضع الصومال خلالها تحت الوصاية الدولية ، وعهد بها لايطاليا يساعدها مجلس استشارى من ممثلى كولومبيا ومصر والفلبين وأخيرا وافقت هيئة الأمم المتحدة فى نوفمبر عام ١٩٦٠ على استقلال الصوماليين البريطانى والايطالى واتحادهما باسم جمهورية صوماليا .

جامعة مقديشيو واستعان فى ذلك بالدول الصديقة وفى مقدمتها مصر .

وقد توافد الطلاب الصوماليون على مصر للدراسة بالأزهر . وكان لهم رواق خاص (رواق زيلع) ، وقد نجحت البعثة التعليمة الأزهرية للصومال فى افتتاح معهد الدراسات الاسلامية بمقديشيو فى عام ١٩٥٣ . وفى عام ١٩٥٦ تم افتتاح معهد دينى فى مقديشيو عام ١٩٥٩ التحق به عدد كبير من الشبان الصوماليين كما افتتح معهد آخر فى مدينة (برعو) فى عام١٩٦٠، وتوالى بعد ذلك تأسيس المعاهد الدينية . وقد شجعت الحكومة الوطنية فى الصومال بعد الاستقلال التوسع فى افتتاح المعاهد والمدارس الدينية والمدارس العامة ، كما شجعت الاهتمام بالثقافة العربية والاسلامية التى يقوم بنشرها نخبة ممتازة من علماء الأزهر الشريف (٣١) .

ويهتم الأزهر بتزويد المعاهد الدينية فى الصومال ـ (معهد مقديشيو) ، معهد برعو ، ومعهد بربرة ، ومعهد هرجيسيا ، والمدارس الدينية والمدارس العامة ، ومعهد قسمايو ، ومعهد بيدوا ، ومعهد بلدوين ، ومعهد جلكعيو) ـ بحاجتها من الكتب والأدوات .

---

(٣١) حمدى السيد سالم : الصومال قديما وحديثا جـ ٢ (مقديشيو ١٩٦٢) ص ٤٩٠ .

هذا بالاضافة الى المعاهد الدينية التى انتشرت فى قرى الصومال وفى المناطق الريفية ، كذلك المدارس القرآنية . وترتب البعثة الأزهرية بالصومال أمر القائمين بالتدريس فى هذه المدارس التى تشبه (الكتاتيب) فى مصر .

والحقيقة أن نشاط البعثة الأزهرية فى الصومال بعد الاستقلال شمل عدة مجالات بالاضافة الى مجال التعليم فى المعاهد والمدارس المختلفة فقد اهتم أعضاء البعثة بالقاء المحاضرات الأدبية والدينية فى المركز الثقافى الاسلامى والأندية العلمية والمساجد ، كما اهتموا بالمشاركة فى مختلف المناسبات الدينية والوطنية ، كما أصدر أعضاء البعثة مجلة شهرية حافلة بالمقالات والتحليلات القيمة ، كما كان رجال البعثة المرجع فى شرح الغامض فى المواقف المختلفة .

هكذا لعب الأزهر ورجاله دورا فعالا وقويا ومؤثرا فى نشر الاسلام والثقافة العربية فى شرق افريقيا ، ومن شرق القارة تغلغلت هذه الأثار الى الداخل وظهرت أثارها فى وسط القارة .

ولاشك فى أن الأمل معقود على أن تتزايد هذه الأثار وتتضاعف أكثر بعد ان تدعمت الدراسة بالأزهر وازدادت العناية بالدور الذى يقوم به فى مصر والخارج .

رابعا ـ دور الأزهر فى شمال افريقيا :

كان استيلاء المسلمين على مصر فى عام ٦٤١ ايذانا بامتداد سلطانهم غربا صوب الشمال الافريقى فتوالت سلاتهم على هذه البلاد حتى دخل الشمال الافريقى كله فى كنف الدولة العربية الفتية .

وكان ظهور الدولة العبيدية الفاطمية فى البداية فى الجزائر حوالى سنة ٢٧٩ هـ ـ ٨٩٢ م حيث استطاع العبيديون تأسيس دولة شيعية انتسبت الى فاطمة الزهراء زوجة على بن أبى طالب وابنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وفى عهد المعز لدين الله سير قائده جوهر فى جيش استولى على مصر وبنى مدينـــة القـــاهرة فى ٥ رمضـــان ٣٦٢ هـ (٩ يونيه ٩٧٣ م) ، ثم بنى الجامع الأزهر كما وضحنا سابقا .

على أن الأحداث التى ألمت بشمال افريقية بعد ذلك أدت الى قيام دول منفصلة فى أقطاره ، فقامت الدولة الحفصية فى تونس ، والدولة المرينية فى المغرب الأقصى ، والدولة الزيانية فى المغرب الأوسط (٣٢) .

على أن مصر ظلت دائما تهتم بما يجرى من أحـــداث فى

---

(٣٢) لمن يريد التفاصيل عن هذه الاحداث يرجع الى :
شوقى الجمل : المغرب العربى الكبير فى العصر الحديث ١٩٧٧ .

المغرب ، كما أن عددا من المغاربة كان يلوذ بمصر هربا مما يحيق بهم من أخطار فى بلادهم ، فقد أصبحت مصر وطنا ثانيا لكثير من المغاربة حيث طاب لهم المقام فى التكايا والخوانق والزوايا .

ومن مظاهر العلاقات بين مصر ودول المغرب أيضا وفود جماعات الحجاج كل سنة الى القاهرة واقامتهم بها مدة قبل التجهز للسفر الى الحجاز ، وقد هيأت فرصة موسم الحج مجالا للتراسل والمهاداة بين ملوك المغرب وسلاطين مصر .

على أن وجود الأزهر ـ أكبر جامعة اسلامية فى العالم العربى ـ فى مصر ، جعل لمصر مكانة خاصة لدى المغاربة ـ فكان يفد اليه طلاب المغرب لطلب العلم . وقد جاء فى كتب التراجم مثل (الدرر الكامنة) و (الضوء اللامع) خبر كثيرين ممن رحلوا الى مصر من المغرب لتلقى العلم فى الأزهر أو الاستزادة من علمائه ، وقد فضل بعضهم العودة الى بلاده بعد أن يأخذ قسطا من التعليم فيعلو ذكره هناك بينما آثر البعض الآخر الاقامة بمصر (٣٣) .

وممن وفد الى مصر من علماء المغرب عبد الرحمن بن خلدون جاء الى مصر لائذا بها مما لقيه فى معترك الاضطراب السياسى فى شمال افريقية ، ووصل الاسكندرية فى عيد الفطر عام ٧٨٤هـ/

---

(٣٣) الدرر الكامنة جـ ١ ص ٤١١ ـ ٤١٢ .

١٣٨٢ م . ثم انتقل الى القاهرة وقام بالتدريس بالجامع الازهر واعترف بما لعلماء مصر من الباع الطويل فى العلوم . وفى مصر عكف ابن خلدون على تصحيح كتابه العبر ومقدمته وقد مات ابن خلدون فى مصر فى عام ٨٠٨ هـ .

وقد شجع الانقسام والتعصب ــ الدول الاوربيه الطامعة فى بلاد المغرب على تحقيق أطماعها فى دول المغرب . وقد افتتحت البرتغال وأسبانيا صفحة الاستعمار الأوربى للبلاد العربيــة فى شــمال افريقية بهجومها على بــلاد المغرب الافريقى ، ونجح الأتراك العثمانيون بعد أن بسطوا نفوذهم على مصر فى أوائل القرن السادس عشر فى أن يبسطوا نفوذهم على الجزائر وتونس وليبيا وحالوا فترة من الزمن دون وصــول الاطماع الأوربيــة الى هذه البلاد ــ لكن ما أصاب الدولة العثمانيــة من ضعف فيما بعد ، وما أصاب العالم العربى من ركود ــ ســهل على الدول الاستعمارية الأوربية تحقيق أطماعها فى هــذه البلاد . فاستولت فرنسا على الجزائــر فى عــام ١٨٣٠ وعلى تونس فى عــام ١٨٨١ كما استولت على المغرب فى عــام ١٩١١ واقتســمت الأمر فيه مع أسبانيا التى كان من نصيبها منطقة الريف ، بينما استطاعت ايطاليا فى عــام ١٩١١ أن تمد نفوذها الى ليبيا ، وكانت بريطانيا قد فرضت حمايتها على مصر منذ عام ١٨٨٢ .

وقد حاولت فرنسا فى البلاد التى خضعت لها بشــمال

افريقيا ان تقضى على الثقافة العربية فكانت سياسة الاستيعاب أو الفرنسة هى طابع الاستعمار الفرنسى ، ولذا عمدت فرنسا للحد من نشاط جامع الزيتونة بتونس والقرويين بالمغرب ، كما لم تنظر بعين الارتياح لجهود الازهر ورجاله فى نشر الثقافة العربية والدينيه بين طلاب شمال افريقيا الخاضعة لسيطرتها . ورغم ذلك فقد نجح بعض العلماء الجزائريين فى عام ١٩٣١ فى تأسيس جمعية رسمية كان يرأسها عبد الحميد بن باديس أحد خريجى جامع الزيتونة لخدمة الأغراض الدينية .

على أن السياسة التى اتبعتها فرنسا فى تشجيع تعلم اللغة الفرنسية والاداب الفرنسيه والتاريخ الفرنسى وفتح المعاهد والمدارس لهذا الغرض واتاحة فرص العمل أمام ممن يتقنون الفرنسية ومن يتطبع بطباعهم وعاداتهم ـ واعتبار الفرنسية اللغة الرسمية ولغة المعاملات ـ أدى كل هذا لخلق جيل يجهل الكثير عن لغة وأداب بلده وحضارته بل وتعاليم دينه ، فقد كانت مناهج المدارس تسير على النظام الفرنسى بينما كان المسلمون الذين يصرون على أن يتعلم أولادهم فى المراحل الأولى القرآن واللغة العربية والتاريخ العربى لا يجدون فى المدارس التى تدعمها الدولة المستعمرة أو فى المدارس التى تسير

على النظـــام الفرنسى ما يشجع على ارسال اولادهم للتعليم ـ ولذا فشت الامية بين المواطنين فى هذه البلاد (٣٤) .

واذا اضفنا الى ذلك أن المدارس الثانوية التكميلية التى أنشئت كان التعليم فيها باللغة الفرنسيه . وكانت هنـــاك حدود للسن تفيد دخول الوطنيين ـ أدركنا أن هـــذه المدارس انشئت أصلاً لخدمة أبناء المستوطنين الفرنسيين ـ ولذا كانت نســبة الأطفال الذين يرتادون المدارس ممن هم فى سن التعليم فى هذه البلاد التى خضعت للاستعمار الفرنسى لا تتعدى ١٠٪ (٣٥) .

ولذلك كانت المشكلة العامة التى واجهت هذه الأقطـــار الثلاثة (الجزائر ، وتونس ، والمغرب) بعد الاســـتقلال هى محاولة تعريب التعليم ، والعمل لاستعادة هذه البلاد لوجهها العربى ، وتقويم الأوضاع السيئه المترسبة من عصر الاستعمار . وفى هـــذا المجال برز دور الأزهر ورجاله وبعثاته . والاحصاءات عن أعداد الطلاب الوافدين الى الأزهر من بلاد شمال افريقيا وعن البعوث الأزهرية الى هـــذه البلاد ناطقة بهـــذه الجهود المشكورة (٣٦) .

---

(٣٤) Thompsdon, Nirginia & Adolf, Richard : French West Africa (London 1958). P.30

(٣٥) كلود ، هنرى ، برتان اندرية ، لوكرست ايتى : الاستعمار الفرنسى فى المغرب العربى (د.ت) ص ٢ .

(٣٦) جامعة الأزهر ادارة التخطيط والاحصاء ـ كذلك احصاءات ادارة البعوث ـ مجمع البعوث الاسلامية .

ولا يختلف الوضع فيما يتعلق بليبيا عن الوضع فى المستعمرات الفرنسية فقد أصدر مجلس الفاشست الأعلى قانون الجنسية بهدف تشجيع التجنس بالجنسية الايطالية واتقان اللغة الايطالية • وحرم الايطاليون على العرب تأسيس النوادى الأدبية أو العلمية أو الاجتماعية كما منعت الصحف المصرية من الوصول الى ليبيا ، وغيرت أسماء الشوارع والميادين كلها وأطلقت عليها أسماء ليبية ، ولم يبق من المدارس العربية الا القليل • وفى الوقت الذى كانت تعانى فيه هذه المدارس من قلة الأجهزة العلمية الضرورية — كانت المدارس الايطالية مجهزة بالأجهزة والوسائل التعليمية الحديثة ، وتفشت الأمية بين السكان الليبيين وأصبحوا يجهلون كل ما يمت لحضارتهم وتاريخهم بصلة ، وحالت أيطاليا دون سفر الليبيين لمصر للالتحاق بمدارسها ومعاهدها ، وبالأزهر الشريف ، كما حاولت دون حضور رجال الأزهر الى ليبيا للقيام بواجبهم نحو اخوانهم الليبيين • وقد ظل الأمر كذلك حتى هزمت قوات المحور وانتهى الأمر بتقسيم ليبيا الى ثلاث ادارات عسكرية ادارة انجليزية فى كل من برقة وطرابلس وادارة فرنسية فى فزان — واستمر الوضع كذلك حتى قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى عام ١٩٤٩ أن تكون ليبيا التى تشمل برقة وطرابلس وفزان دولة واحدة مستقلة ذات سيادة على أن يتم ذلك فى موعد لا يتجاوز أول يناير ١٩٥٢ •

وكان على الليبيين بعد حصولهم على الاستقلال أن يقوموا هم أيضا بتعويض ما فاتهم نتيجة سنوات الاستعمار وسياسته ، وقد برز دور الأزهر أيضا فى هذا المجال .

خامسا ـ دور الأزهر فى غرب افريقيا :

منذ أن فتح العرب مصر وامتد نفوذهم لشمال افريقيا وقامت فى شمال افريقية دول اسلامية قوية أخذ الاسلام ينتشر الى غرب افريقية وما كان يطلق عليه السودان الغربى ، وانتهى الأمر بتكوين ممالك بل امبراطوريات اسلامية فى غرب افريقية (مملكة غانا ، ومملكة مالى ، ومملكة سنغاى ، ومملكة برنو ، وكانم) ـ دول تتجه بوجهها شمالا الى المغرب وشرقا الى مصر وسودان وادى النيل والجزيرة العربية مهد الاسلام ، فلم تكن الصحراء الكبرى عامل فصل بل معبرا عبرته التجارة والحضارة وظلت طريقا رئيسيا تعبره القوافل طوال العصور الوسطى والحديثة حتى النصف الثانى من القرن التاسع عشر . وكان أداء فريضة الحج وطلب العلم من أبرز ما ربط بين مصر ودول شمال افريقيا .

وقد كثر الحديث عن حج سلاطين دول غرب افريقيا ورعاياهم ومرورهم بمصر فى طريقهم الى الحجاز ، وكانوا يستقرون بمصر زمنا ليس قصيرا حتى يتهيأ ركب الحجاج والمحمل الى مكة . والطريق الذى درج حجاج تلك النواحى

على سلوكه هو الدرب الصحراوى المعروف بطريق غات والذى يبتدىء من مدينة غات نفسها وينتهى عند الأهرام بالجيزة (٣٧).

ومن أشهر مشاهد الحج التى ذكرت فى التاريخ الذى كان على رأسه منسا موسى سلطان مالى والذى قدم مصر سنة ٧٢٤ هـ ـ ١٣٢٣ م . وقد ذكر العمرى فى مسالك الأبصار الكثير عن أنباء ذلك الركب التكرورى الذى ظل الناس يتحدثون عن أخباره بعد رحيله بسنين ـ فأشار الى أن ذلك الملك امتاز عمن سبقه من ملوك التكرورين ممن قدموا الى مصر بما أحاط به نفسه من مظاهر الترف .

ومما يذكر أن هذا السلطان انتهز فرصة وجوده بمصر فابتاع جملة من الكتب ليوفر لأهل مملكته طرفا من مناهل الثقافة الاسلامية .

ويقال أن مدرسة تنبكتو ـ المدينة التى أنشئت حوالى عام ١٣٢٥ م ـ كانت تحاول أن تحتذى بالأزهر فى أساليبها التعليمية ، كذلك يبدو أن سلاطين هذه البلاد كانوا يغرون العلماء والفقهاء للحضور لعاصمتهم ، فاحاطوا أنفسهم بعدد من هؤلاء العلماء والفقهاء . وقد ذكر ابن بطوطة والذى زار سلطان مالى منسا سليمان (١٣٣٨ ـ ١٣٦٢) الذى خلف منسا موسى

---

(٣٧) ابن خلدون : العبر جـ ٥ ص ٤٠ ـ ٤٣ .
والعمرى : مسالك الابصار ص ٩٥٤ ـ ٩٥٥ .

« انه وجد حوله حاشـــية من ثلاثين عالمـــا وفقيها من علمـــاء وفقهاء مصر » (٣٨) .

وقد برزت عدة مراكز حضارية فى غرب افريقيا اجتذبت طلاب العلم من كل أجزاء غرب افريقيا (٣٩) .

كما اشتهرت بعض مساجدها مثل جامع سنكورى الذى كانت له مكانة تشبه مكانة الجامع الأزهر ، وعمرت مكاتب هذه المساجد بالكتب التى حرص السلاطين على جلبها من مصر وغيرها من البلاد الاسلامية .

وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر استطاعت القوى الاستعمارية فى غرب افريقيا أن تتوغل فى مراكزها الساحلية ، وتسيطر على الدول الاسلامية الداخلية فى غرب القارة وتوجهها نحو الموانى المحيطية ، وظل الأمر كذلك حتى استطاعت دول غرب افريقية أن تستقل وتعيد علاقاتها وروابطها الحضـــارية مع المغرب ومصر (٤٠) .

---

(٣٨) ابن بطوطة : جـ ٤ ص ٣٦٧ .

(٣٩) Hogben : Mahammdan Emirates of Nigeria P. 51.

(٤٠) عبد المونم كامل (دكتور) : جغرافية الاسلام فى افريقيا (د.ت) ص ٧٧ .

ملاحظة : سنعرض للحديث عن اثر الأزهر فى قيام الحركات الاصلاحية فى غرب افريقيا فيما بعد .

ـ واذا كانت الروابط الحضارية بين مصر وغرب افريقيا قد ضعفت فى عهد الاستعمار ـ لكن لم تلبث هـذه البلاد بعد حصولها على استقلالها أن عاودت علاقاتهـا بمصر ، وعقـدت المعاهدات الثقافية والاقتصادية بين مصر ودول غرب افريقيـا المستقلة ، وتعددت المؤتمرات وكثرت زيارات رجـال الأزهر لهذه البلاد كما تعددت وفود هذه البلاد لمصر للالتحاق بالأزهر وتلقى العلم فى جامعته ومعاهده .

وقد وقعت بين مصر والدول الافريقية المستقلة فى غرب افريقيا اتفاقيات للتعاون فى المجال الثقافى والاقتصادى كما وقعت بروتوكولات طويلة الأجل واتفاقيات عسكرية وفنية (٤١) .

هذا وللأزهر اتصالات بالجمعيات الاسلامية فى دول غرب افريقيا كالاتحاد الثقافى ، والمجلس الأعلى الاسلامى ، واتحاد مدرسى اللغة العربيـة بساحل العـاج . ويزود الأزهر هـذه الجمعيات بحاجتها من الكتب والمراجـع الدينيـة وغير ذلك مما تحتاجه لاتمام رسالتها (٤٢) .

---

(٤١) عن بعض هذه الاتفاقيات (انظر) :

محمـد عبد القـادر احمـد (دكتور) : المسـلمون فى غينيـا ١٩٨٦ ص ص ١٢٨ ـ ١٣٠ .

(٤٢) كوثر عبد الرحمن : الاسلام والمسلمون فى ساحل العاج (١٩٨٢) ص ١٦١ وما بعدها .

ولاشك فى أن الأمل معقود على مضاعفة هذه الصلات بين مصر وهذه البلاد الافريقية فى المستقبل .

ونشير ونحن بصدد الحديث عن دور الأزهر فى غرب افريقيا الى أن من مجالات نشاط رجال الأزهر فى هذه البلاد دورهم فى تعليم اللغة العربية والدين الاسلامى فى البلاد الاسلامية غير الناطقة بالعربية ، ونشير بالذات الى هذا الدور داخل نطاق (الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية) ، وللاتحاد مراكز تربوية احداها فى القاهرة ، كما أن الأزهر يسهم بدور فعال فى تدعيم مدارس ومراكز التعليم الدينى الاسلامية فى غرب افريقيا وتزويدها بحاجتها من المدرسين والكتب والأدوات .

الطرق الصوفية والحركات الاصلاحية في افريقيا ودور الأزهر فيها

محتويات الفصـــل :

- ظهور علماء فى الأقطار الافريقية متأثرين بما تعلموه من مبادىء الاسلام وتعاليمه .
- الطرق الصـــوفية تجد فى افريقيـــا مكانا مناسبا لها (القادرية ـــ التيجانية) .
- الحركة السنوسية كمثل للحركات الدينية التى عملت للعودة بالاســـلام لمبادئه الأولى وجاهـــدت ضـــد الاســـتعمار .
- الحركة المهدية واتصالها بالسنوسية والاختـــلاف بين القائمين بالحركتين .

ـ الحركات الاصلاحية في غرب افريقيا وهدفها ودورها
أمثلة لهذه الحركات :

(أ) حركة عثمان بن فودى ونشاطه بين قبائل الفولانى وفى امارات الهوسا .

(ب) حركة الشيخ أحمد ولوبو فى ماسينا .

(جـ) حركة الحاج عمر التكرورى .

ـ تأثر رواد هذه الحركات بالأزهر وتعاليمه.

ـ دورهم فى نشر تعاليم الاسلام ومبادئه والثقافة العربية فى غرب القارة وتصديهم للاستعمار الأوربى .

رأينا أن مناطق شاسعة من القارة الافريقية تأثرت بالحضارة الاسلامية العربية فى وقت مبكر منذ أن مد العرب نفوذهم الى شمال القارة وغربها وشرقها ، وساهمت هـذه الحضارة العربية الاسلامية مساهمة فعالة فى التطور السياسى والاقتصادى والاجتماعى فى البلاد التى امتدت اليها • ولم يهدف الاسلام الى هدم المجتمعات القديمة بكل مقوماتها بل تطويعها للدين الجديد وما يأمر به وما ينهى عنه •

وبرز فى هذه الأقطار الافريقية علماء وفقهاء تركوا لنا ثروة علمية وفقهية فى مختلف مجالات العلوم الاسلامية والانسانية ، ومازال الكثير منها حبيس دور الوثائق ، غير ما نقل من هـذه الثروة للمكتبات الأوربية ، وما فقد منها • وهذه الثروة العلمية التى تركها علماء أفارقة تأثروا بالتعاليم الاسلامية وتفقهوا فى الدين والعلم وجددوا ــ جزءا من تراثنا الاسلامى العربى يجدر

بنا أن نبذل جهودا مضاعفة للحفاظ عليها وللبحث عنها فى نطاقهما وان نلقى عليها الأضواء .

وقد ارتبط ازدهار الثقافة الاسلامية العربية فى افريقيا وفى غربها بالذات بانتشار الطرق الصوفية ـ فقد اتاحت الظروف البيئية فى افريقيا فرصة لهذه الطرق لتنتشر وتزدهر ، خاصة التيجانية والقادرية وما انبثق عنهما من طرق فرعية أخرى . وقد لعبت هذه الطرق وأتباعها دورا كبيرا فى نشر الثقافة الاسلامية فى هذه الجهات وفى مقاومة الاستعمار الأوربى فيما بعد حين اندفع الى المنطقة طامعا فى ثرواتها متسلحا بما أمدته به النهضة الأوربية من أسلحة مكنته من اختراق المناطق المجهولة (١) .

وقد زاد عدد أتباع الطرق الصوفية ولاسيما بين المشتغلين بالتجارة من العلماء والفقهاء ، وقد أصبح كل مسلم تقريبا

---

(١) نشأت القادرية فى العراق فى القرن الحادى عشر الميلادى وتنسب الى سيدى عبد القادر الجيلانى ، وقد انتقلت بعد ذلك لمناطق عدة من العالم الاسلامى . واول من نشر القادرية فى بلاد السودان الغربى سيدى أحمد البكاء والشيخ محمد عبد الكريم المغيلى التلمسانى فى القرن الخامس عشر الميلادى ، ولا تكاد تخلو دولة من دول غرب افريقيا من اتباع الطريقة القادرية .

اما الطريقة التيجانية فتنتسب للشيخ أحمد بن محمد التيجانى ، وقد نشرها فى غرب افريقيا الحاج عمر الفوتى وقد انتشرت فى السنغال وفى نيجيريا وغيرها .

انظر ارنولد ، توماس : الدعوة الى الاسلام ترجمة د. حسن ابراهيم حسن (١٩٥٩) ص ٣٦٥ .

يرى لزاما عليه أن يرتبط باحدى هـذه الطرق الدينية • وأقام اتباع هذه الطرق الزوايا للعبادة ولايواء الوافدين المحتـاجين للمأوى والطعام وللاعتكاف بعيدا عن زخرف الحيـاة وملذاتها للدرس والتفقه فى شئون الدين ، وكانت لكل طريقة تنظيماتها وأعضـاؤها وعلى رأسهم شيخ الطريقة ، كذلك لها أورادها وتقاليدها الخاصة ، هذا وان كانت جميع تلك الطرق ترمى الى غاية واحـدة وهى الوصـول بالنفس الانسانيـة الى درجـة الكمـال ـ لكن الوسيلة لتحقيق هـذه الأهداف اختلفت من طريقة لأخرى •

وقد انتشرت القادرية بالذات فى السودان الغربى خاصـة فى القرن الخامس عشر ، وانتشر أتباع هـذه الطريقة من الفقهاء المريدين من السنغال الى مصب النيجر وأقاموا المراكز لبث دعوتهم فى مختلف الجهـات ، بل نظموا البعوث الى الأزهـر الشريف والقيروان والمعـاهد الدينية الأخرى التى اشتهرت فى العالم الاسلامى ، وانتشرت القادرية فى جنى وتمبكتو وغيرهما من العواصـم بغرب افريقيا وتفرعت منهـا نظم جديدة اتخذت أسماء أخرى تنتسب الى الشيوخ الذين اعتنقوها وعملوا على نشرهـا •

أما التيجانيـة فقد ازدهرت أيضا فى غرب افريقيا بالذات وانتشر اتباعها فى حوض السنغال وكذلك فى تمبكتو وسيجو ، وأسسـوا الزوايا فى كانـو ، وبرنو ، ووادای ، وشنقيط ،

واستمرت الطريقة التيجانية فى النمو والازدهار وزاد عدد اتباعها حتى أصبحت الطريقة السائدة فى كثير من بلدان غرب افريقيا (٢) .

وكما ذكرنا فان هذه الطرق الصوفية لعبت دورا هاما وخطيرا فى مقاومة الدول الاستعمارية حين حاولت مد نفوذها للأقطار الافريقية ـ وان كان الدور الذى لعبته هذه الطرق الصوفية فى مقاومة الاستعمار لم يكشف عنه النقاب تماما الى الآن اذ أن اتباع هذه الحركات والمريدين الذين التفوا حولهم اعتبروا الجهاد السياسى المتصل بالوطن وحريته والوقوف فى وجه أعدائه والمغتصبين جزء من واجبهم لا ينفصل عن الجهاد فى سبيل نشر الدين . ومعظم المراجع الأجنبية على وجه الخصوص تعالج الأمر على أنه ثورات من أفراد خارجين على القانون وعلى النظام ، فواجبنا يحتم علينا أن نضع هذه الحركات الوطنية فى مكانها الصحيح .

وقد أدى تبنى هذه الحركات لقضية الجهاد الوطنى الى شعبيتها واندفاع الشباب بالذات للانضمام اليها .

---

(٢) لمن يريد التوسع فى دراسة التيجانية يرجع الى :

أ ـ أبو العباس أحمد بن أحمد العياشى : كشف الحجاب على من تلقى مع التيجانى من الأصحاب (فاس ١٣٢٥ هـ) .

ب ـ جواهر المعانى وبلوغ الأمانى فى منقى الشيخ التيجانى ـ المعروف بالكتاش (القاهرة ١٣٢٥ هـ) .

فكما ذكرنا لايوجد شاب فى غرب افريقيا الا وانضم لهذه أو تلك من الحركات الصوفية ، ونحن لا نستطيع أن نلم بجميع الحركات الصـــوفية أو الدينية أو ما تفرعت عنها من حركات فى افريقيا والدور الدينى أو السياسى الذى قامت به ـــ لكن نشير لبعضها .

فمثلا من الحركات التى برزت فى شمال افريقيا والتى كان لها دور فى مواجهة الاستعمار ـــ الحركة السنوسية وهى التى تنتسب الى محمد بن على السنوسى ، ويرجع نسبه الى ادريس الأكبر أول خلفاء الأدارسة بالمغرب ثم الى على بن أبى طالب وزوجته فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم (٣) .

وقد ولد السنوسى الكبير حوالى عام ١٧٨٧ بالقرب من مستغانم فى الجزائـــر ، وتتلمذ على فقهـــاء وعلمـــاء عصره فى مستغانم ، وفاس ، ومصر ، والحجاز ، وقد قام برحلة الى الحجاز وعاد منها الى مصر حيث اتصل بعلماء الأزهر فى القاهرة وانتهى به المطـــاف الى برقة حيث أسس الزاوية البيضاء بها فى أواخر عام ١٢٥٨ هـ ـــ ١٨٤٢ م ولمـــا بنيت زاوية جغبوب فى عام ١٨٥٦ انتقل اليها وأصبحت مركزا للدعوة السنوسية .

والدعوة السنوسية كما يفهم مما تركه السنوسى الكبير من

---

(٣) الاشهب ، محمد الطيب بن ادريس : السنوسى الكبير ١٩٥٦ ص ٧ .

مؤلفات (٤) كانت تدعو الى العودة بالاسلام الى ما كان عليه فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين ونبذ ما جد من أشياء أخرى تتنافى وتعاليم الاسلام الصحيح ، فقد كان الدعاة السنوسيون يطالبون الناس بالتمسك بمبادىء الاسلام الصحيحة •

وقد كانت الزوايا السنوسية تشتمل على فصول للدراسة وأماكن لايواء الطلبة والمدرسين ، وقد عمرت جغبوب وغيرها من زواياهم بالعلماء واشتهرت بخزائنها العلمية •

وقد كان السنوسى الكبير غزير العلم ، مغرما باقتناء الكتب عن الشريعة الاسلامية وعلم الفقه والتصوف والفلسفة والتاريخ ، والتفسير ، وعلم الفلك ، وقد برزت أسماء عدد غير قليل من السنوسيين فى سائر العلوم النقلية والعقلية (٥) •

وقد تحاشت السنوسية منذ البداية الدخول فى أمور السياسة ، فتجنب السنوسيون الاصطدام بالدولة العثمانية

---

(٤) من مؤلفاته التى طبعت :
- ايقاظ الوسنان فى العمل بالحديث والقرآن (الجزائر ١٣٢٨ هـ) .
- الدرر السنية فى اخبار السلالة الادريسية (القاهرة ١٩٤٣) .
- مقدمة موطأ الامام مالك (القاهرة ١٢٨٥ هـ) .
- المسائل العشر او بغية المقاصد وخلاصة المراصد (القاهرة ١٩٢٩) .
- السلاسل العشرة فى الاحاديث النبوية (القاهرة ١٢٥٧ هـ) .

(٥) Pritchard Evans : The Sanusi of Cyrenaica (Oxford 1949) P. 17.

صاحبة النفوذ فى مصر وليبيا وتونس والجزائر ــ لكن حين بدأ الاستعمار الفرنسى والايطالى فى هذه البلاد العربية تصدى له السنوسيون واعتبروا مقاومة المستعمرين نوعا من الجهاد المفروض على المسلمين وواجبا عليهم فكانت وقفتهم الباسلة ضد المستعمرين خاصة الايطاليين فى ليبيا (٦) .

ويجرى بعض المؤرخين مقارنة بين الحركة السنوسية والحركة المهدية التى قامت فى السودان ، وهى حركة دينية أيضا قامت ضد الحكم التركى والتدخل الأجنبى فى السودان . والمعروف أن المهدى أراد بعد انتصاراته المتعددة واستيلائه على الأبيض أن يضيف الى قوته قوة السنوسيين ــ ولعله لمس تشابها فى الأهداف بين الحركتين ــ فدعا المهدى السنوسى ليقبل وظيفة الخليفة الثالث ، ولكن السنوسى احتقر دعوة المهدى لما صاحبها من عنف فلم يستجب لهذه الدعوة ولو بالرد عليه .

ويعطى لنا وينجت (Wingate) تفصيلات هذا الاتصال بين المهدى والسنوسى ، فيذكر انه بعد سقوط الأبيض بفترة قصيرة وصل اليها مندوب من السنوسى عن طريق واداى لكنه

---

(٦) للمزيد من التفاصيل انظر :
محمود الشنيطى (دكتور) : قضية ليبيا (القاهرة ١٩٥١) .
محمد فؤاد شكرى (دكتور) : السنوسية دين ودولة (القاهرة ١٩٤٥).
شوقى الجمل (دكتور) : المغرب العربى الكبير فى العصر الحديث (القاهرة ١٩٨٠) .

شاهد غير ما كان يتوقع اذ شاهد ما أصاب المدينة على أيدى اتباع المهدى من التخريب فكل ذرة رمال كما يقول وينجت كانت ملطخة بالدم ، ورأى فى المهدى رجلا ذكيا لبقا فى حديثه ــ لكن كل ما كان يدور فى ذهنه كان هو أن يمد سلطته الى أبعد ما يستطيع ، وهــذا يناقض تماما الدعوة السنوسية فى بنــاء مجتمع على أســاس مقاومة الانحرافات وتنميــة موارد الدولة بالعمل • ويقال ان المهدى لمــا لم يتلق ردا على خطابه الأول من السنوسى أرســل خطابا ثانيا للخليفة محمد المهــدى ابن السنوسى الكبير وكان ذلك فى رجب ١٣٠٠ هـ (مايو ١٨٨٣ م) يدعوه فيه للحضــور اليه فى السودان للانضــمام لقواتــه والعمل معا (٧) •

ونشير الى أن محمد أحمد المهــدى الذى تزعم الحــركة المهدية رغم أنه يغادر السودان ويتصل بعلماء الأزهر وغيرهم كما فعل السنوسى ــ لكنه منذ نعومة أظافره ولع بالعلوم الدينية وغلب عليه الزهد والتصــوف وانصرف للعلم وللطرق الصوفية وتعلق بها ، وانه انضــم للطريقــة السمانيــة وشيخها الشيخ محمد شريف ولد نور الدايم وكان له مركز ممتاز عند استاذه ،

---

(٧) تفاصيل هذه الاتصالات ذكرها وينجت
Wingate, Major, F.R. : Mahdism and the Egyptian Sudan (London 1891) PP. 64 — 72.

وانه انضم الى شيخ آخر وهو الشيخ القرشى ، وانه كان يتضايق من أوضاع الناس السيئة فكان يشير الى جامع الضرائب الذى كان بمنتهى القسوة يجرد الراعى من آخر رأس من الغنم يمتلكها أو ينتزع من الزارع آخر حزمة من الذرة التى كان يحملهـا لغذاء أطفاله فيعلن للناس أن هذا انما يرجع لغضب الله على الناس بسبب انحرافهم ، لكن حان الوقت الذى ترسل السماء فيه المخلص الذى يرشـد الناس للطريق السوى ويقودهم للقضاء على الظلم ويخلصهم من الأتراك القساة (٨) .

على أن انتشـار الاسـلام والثقافة العربيـة فى كثير من المجتمعات الافريقية لم يعن انه حدث تغيير جذرى وكامل فى هذه المجتمعات فقد حدث آن بقيت أو ظهرت بعد ذلك فى بعض المجتمعات خاصة فى غرب افريقيا عادات وتقاليد ومبادىء تغاير تماما ما دعا اليه الاسلام ، وأحدث هـذا صدمة عنيفة لكثير من العلماء والفقهاء ، ولذا قامت فى هذه المجتمعات حركات تدعو الى المحافظـة على المثل والقيم الاسلامية التى نص عليها الاسلام وشرائعه ، وقامت حركات للاصلاح تدعو للعودة الى الأصـول

---

(٨) Elatin R. : Fer et feu au Soudan (Traduit de l'Edition Almenade par G. Bettex (le Cairo 1898) T.I. P. 173.

الأولى للمجتمع الاسلامى كما كان فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفى عهد الخلفاء الراشدين (٩) .

ويحاول بعض الكتاب أن يجدوا وجها للشبه بين هـذه الحركات الاصلاحيـه التى قامت فى غرب افريقيا وغـيرها من الحركات التى قامت فى أنحاء أخرى من العالم العربى ، كالحركة الوهابية مثلا التى قامت فى شبه الجزيرة العربيه . ولاشك فى أنه توجد بعض أوجه الشبه بين مبادىء هـذه الحركات وتلك الحركات وبين أهدافها ووسائلها ـ لكن توجد أيضا أوجه خلاف أملتها الظروف والبيئات التى قامت فيها كل منها .

ولقد تعددت حركات الجهاد هـذه فى امبراطوريات غرب افريقيا ـ على اننا نشير الى أن أهمية هـذه الحركات فيما نحن بصدد الحديث عنه ترجع الى أن معظم المصلحين الذين برزوا فى هذا المجال كانوا ممن تثقفوا بالثقافة الأزهرية وكانت لهم صلة برجال الفقه والدعـوة فى مصر ، وكانت لهم مراسـلات بينهم وأغلبهم استقر فى مصر فترة من الزمن واختلطوا برجال الدين فيها سواء وهم فى طريقهم الى الحج أم فى مناسبات أخرى .

ويصعب أن نلم بكل هذه الحركات الاصـلاحية أو ان

---

(٩) Willis, J. Ralf. : Jihad Fi Sabil Allah (Journal of African History Vol III No. 3 1967) P. 400.

تعطى فكرة عن تاريخ الذين قاموا بها ـ لكن سنشير الى بعض هذه الحركات والدور الذى قامت به باعتبار أن ظاهرة الحركات الاصلاحية فى غرب افريقيا والتى برزت فى القرن التاسع عشر على الخصوص كانت ظاهرة هامة ميزت تاريخ غرب افريقيا فى هذه الفترة ..

ومن ابرز حركات الاصلاح التى قامت فى غرب افريقيا :

١ ـ حركة عثمان بن فودى :

ولد عثمان بن فودى فى عام ١١٦٩ هـ ـ ١٧٥٤ م من أسرة متدينة بامارة جوبير أحد أقاليم نيجيريا الشمالية ، ولدا نشأ نشأة دينية . وتلقى دروسه الأولى على يد أبيه فقد كان فقيها . ثم أقبل على علوم العربية يستزيد منها ، وانتقل الى أغاديس (Agades) شمال كانو حيث كانت مركزا للثقافة والعلم فى غرب افريقيا ، واتصل بأحد شيوخ الطريقة القادرية ـ الشيخ جبريل بن عمر ـ وصار من أقطاب هذه الطريقة ، ولعل ذلك أثر على حياته فنشأ صوفيا وربما فقيها يتمسك بتعاليم الاسلام ويدعو اليها ويحث الناس على التمسك بها (١٠) .

وبدأ الشيخ عثمان نشاطه بين قبائل الفلانى التى كان ينتسى

---

(١٠) عبد الله بن فودى : ضياء التأويل فى معانى التنزيل (مطبعة الاستقامة بالقاهرة) جـ ١ ص ٥ .

اليها فكان يعلم ويعظ ولا يكف عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (١١) .

وقد ازداد عدد اتباع وتلاميذ الشيخ عثمان ولم يكن يوجه توجيهاته الى الحكام بل الى افراد الشعب ـــ لكن حين دعاه أمير جوبير المدعو باوا (Bawa) للقدوم للامارة وهى احدى امارات الهوسا واكرمه الأمير وسهل له امر التحرك فى الامارة لوعظ الناس وارشادهم ـــ ابتدأت الحركة ترتبط بالأوضاع السياسية فى امارات الهوسا بصفة خاصة وفى غرب افريقيا بصفة عامة (١٢) .

---

(١١) حسن أحمد محمود (دكتور) : مرجع سابق ص ٢٨٨ .

ملاحظة : اختلفت الآراء عن أصل قبائل الفولانى وهل هى اصلا من غرب افريقيا أم انها وفدت الى هذه المناطق ـــ والبعض يرى أن الفولانى من مصر العليا وانهم هاجروا غربا عبر شمال افريقيا ثم واصلوا رحلتهم جنوبا . والعرب يطلقون عليهم اسم الفلاتا .

انظر : حسن أحمد محمود : مرجع سابق ص ٢٨٦ .

وكذلك ابراهيم طرخان (دكتور) : امبراطورية البرنو الاسلامية ص ١٣٠ .

(١٢) الهوسا ـــ قبائل انتشرت فى المنطقة التى تحدها الصحراء الكبرى شمالا وبرنو شرقا ونيجيريا غربا وانتشرت فى الربوع الساحلية بخليج غانا ، وتوجو ، وداهومى ، وبنين ، والكمرون ـــ وقدر تعدادهم بـ ١٥ مليون نسمة . وقد دخلوا فى الاسلام منذ أوائل القرن الرابع عشر وأوائل الخامس عشر عن طريق التجار ، وهناك روايات متعددة حول أصلهم . وقد زار الرحالة ابن بطوطة بلادهم فى عام ١٣٥٢ وذكر ان اغلبهم كان لايزال على الوثنية ، وقد اصبحت لهم =

فقد اصطدم الشيخ عثمان بن فودى بحكام جوبير الذين هالهم ما لقيته دعوته من انتشار ، وازدياد عدد أتباعه لدرجة أن حكام جوبير دبروا مؤامرة لقتل الشيخ مما اضطره للهجرة لمكان أمن حيث أصدر (وثيقة أهل السودان) التى دعا فيها

= لغة عرفنا بها وتعتبر الآن من أهم اللغات المعروفة فى نيجيريا ، وهم يعملون بالزراعة والتجارة وبعض الصناعات الأولية .

وكانت القوافل تخترق بلادهم من الساحل الشمالى لافريقيا صوب الداخل ، وقد لعب محمد بن عبد القادر الفللى دورا هاما فى نشر الاسلام بين قبائل الهوسا .

وقد كانت للهوسا عدة دويلات مستقلة على رأسها حكام منهم فى : جوبر وكانو ، وزاتر ، وكتسينة ، وزاريا . وان كانت قد خضعت اسميا فى أوائل القرن التاسع عشر لسلطة برنو ــ لكن الحروب كانت دائمة ومستمرة بين هؤلاء الحكام بعضهم والبعض الآخر وبينهم وبين سلطان برنو .

وقد استطاع عبد الله دان فودیو أن يخضع دويلات الهوسا لسلطانه بعد حروب استمرت قرابة خمسة عشر عاما فدخلت قبائل الفولة بزعامته بلاد الهوسا .

لكن استطاعت انجلترا فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر اخضاع بلاد الهوسا ، وعقدت مع كل من فرنسا والمانيا معاهدات اعترفت لها فيها هاتين الدولتين بسيادتها على هذه البلاد .

وقد اصبحت القبائل التى تتحدث اليوم لغة الهوسا متركزة فى الاقاليم الشمالية من نيجيريا (سكوتو ، وكانو ، وزاريا ، وكتسينة ، وباوكى) بل يسكن بعض قبائلهم فى مالى بالسودان الفرنسى سابقا ــ انظر:

ــ دائر المعارف الاسلامية مادة حوسة .

ــ عبد الرحمن زكى (دكتور) : تاريخ الدول الاسلامية السودانية بافريقيا الغربية (١٩٦١) ص ص ١٩١ ــ ١٩٢ .

للجهاد ضـــد الذين يقفون فى وجه الدعوة الاســـلامية وشرح مبررات الجهاد (١٣) .

وقد استجابت جماعة الفولانى لنداء الشيخ وهبت لنصرته ضد حكام بلاد الهوســـا وقد تحركت قوات امارة جوبير للاغارة على الأماكن التى تجمع فيها أتباع الشيخ ـــ لكن قوات الشيخ استطاعت أن توقع الهزيمة بالمهاجمين (١٤) .

ولم تتوقف الحرب بين الطرفين بل استمر القتال واستطاعت قوات الفولانى السيطرة على عدة مدن من مدن الهوســـا . وفى عـــام ١٨٠٥ سقطت امارة زاريا فى يد محمد بللو بن عثمان بن فودى وتبعتها عدة امارات من امارات الهوسا حتى دانت معظم مدن الهوسا للشيخ عثمان وأتباعه .

وفى عام ١٨٠٨ سقطت مدينة الكالاوا عاصمة جوبير فى يد قوات الفولانى وتبعها اعتراف حكام الامارات المجاورة بالولاء للشيخ ، وهكذا أصبحت تحت ســـلطة الشيخ عثمـــان وأتباعه امبراطورية شاسعة بلغت مساحتها حوالى ١٨٠ر٠٠٠ ميل مربع وبسكنها حوالى عشرة ملايين نسمة .

---

(١٣) انظر نص [illegible]
Journal of African History Vol. II (1961) PP. 238 — 243

(١٤) Panikkar, Madhu : The Serpent and The Crescent P. 175.

General Organization of the Alexandria Library (GOAL)

ووجد الشيخ انه من الصعب أن يحكم هذه الامبراطورية الشاسعة حاكم واحد فقسمها الى قسمين :

١ ــ شمالى شرقى ــ عين ابنه محمد بللو للاشراف عليه .

٢ ــ القسم الجنوبى الغربى ــ عين أخاه الأصغر عبد الله بن فودى للاشراف عليه .

أما الشيخ فقد انسحب منذ عام ١٨١٢ من الحياة السياسية وتفرغ للنصح والارشاد والتأليف حتى توفى فى عام ١٨١٧ .

وكانت مدينة سوكوتو هى العاصمة الرسمية لهذه الامبراطورية قد تولى الحكم والادارة فى هذه الامبراطورية أبناء الشيخ واستمروا طوال قرن كامل من الزمان تقريبا يحافظون على حدود الدولة ويعملون على نشر الاسلام وتطبيق الشريعة الاسلامية ــ حتى أخذت القوات الاستعمارية الأوربية تطبق على المنطقة ، وانتهى الأمر بامتداد النفوذ البريطانى الى هذه الجهات فسقطت سوكوتو العاصمة فى يوليه ١٩٠٣ فى يد القوات البريطانية ودخلت امبراطورية الفولانى ضمن ما أطلق عليه اسم (محمية نيجيريا الشمالية) (١٥) .

---

(١٥) لمن يريد تفاصيل هذه الأحداث يرجع الى :
عبد الله عبد الرازق ابراهيم (دكتور) : الاسلام والحضارة الاسلامية فى نيجيريا (١٩٨٤) .

وقد بلغ عدد حكام دولة سوكوتو فى الفترة من ١٨١٧ الى سقوط الدولة عـام ١٩٠٣ أحد عشر خليفة . على أن هـذه الدولة التى أقامها عثمـان بن فودى وان كانت قد سـقطت فى عام ١٩٠٣ فان المبادىء التى غرسها والتى قامت عليها الدولة لم تمت بانتهاء الدولة ، فقد ساعدت الحركة الاصلاحية الفولانية على ازدهار الحضـارة العربية وعلى نشر وترسيخ المبـادىء الاسلامية فى غرب افريقيا ، وبذا كان القرن التاسع عشر عصر ازدهار الثقافة العربية فى هذه البلاد ، وصارت مراكز العلم بهذه البلدان أماكن يلجأ اليها الراغبون فى المزيد من الثقافة العربيـة من مختلف بلدان القـارة ، هـذا بالاضافـة الى أن النظـام الادارى (١٦) الذى اتبعته دولة سوكوتو والذى حاول الحكام فيه أن يطبقوا الشريعة الاسلامية وما كان متبعا فى البلاد العربية كمصر وغيرها من البلاد الاسلامية ـ أصبح نظاما راسخا فى نفوس الناس واعتادوا عليه حتى أن بريطـانيا بعد أن وضعت قبضتها على هذه البلاد وجدت من الأيسر أن يستمر الهكل العام للنظام الادارى الذى كان سائدا كما كان دون تغيير جذرى طالمـا أن النظام لا يتعارض مع سياسة بريطـانيا الاستعمارية فى هـذه البـلاد .

---

(١٦) عن النظـام الادارى ـ ونظـام القضـاء وغيره فى دولة سوكوتو يرجع الى :

عبد الله عبد الرازق (دكتور) : نفس المرجع السابق .

٢ ـ حركة الشيخ احمدو لوبو :

هى حركة اسلامية أخرى قام بها أحمدو لوبو أحد اتبـاع الشيخ عثمان بن فودى فى منطقة ماسينا على نهر النيجر الأعلى لكنه رفض أن يخضع لسلطة دولة سوكوتو وأعلن نفسه أميرا للمؤمنين ، وكان الهدف من الحركة أيضا محاربة الوثنية التى كانت لاتزال منتشرة فى هـذه البلاد وتدعيم مبادىء الاسلام الصحيح ونشر الثقافة العربية الاسلامية بين القبائل فى النيجر الأعلى •

وقائد هذه الحركة الشيخ أحمدو لوبو ينتمى الى احدى العشائر الفولانية المسلمة التى استقرت فى منطقة ماسينا • وهناك خلاف حول تاريخ ولادته لكن من المعروف أنه بدأ نشاطه فى دعوة الناس للتمسك بالدين الاسلامى وتعاليمه فى أواخر القرن الثامن عشر حوالى عام ١٧٩٧ م ، وكان قد انتقل الى مدينة جنى التى كانت فى ذلك الوقت من مراكز الثقافة الاسلامية المزدهرة حيث تعمق فى علوم التفسير والفقه وعلوم الدين الأخرى وأصبح من أتباع الطريقة القادرية التى انتشرت على نطـاق واسع فى غرب افريقيا (١٧) •

---

(١٧) من تاريخ حياته انظر :
Ajayo and Crowder, M. : History of West Africa Vol. II P. 15.

وبالقرب من مدينة جنى بدأ يعلم ويدعو الشباب للتمسك بمبادىء الدين والبعد عما ينهى عنه ، واستمر يعظ الناس لمدة تقرب من عشرين عاما ، وهاجم الحكام والعلماء الذين يتهاونون فى تطبيق الشريعة الاسلامية • وحين وصل العداء بينه وبين حاكم جنى لدرجة ان تآمر الحاكم على قتلة اضطر للهرب مع بعض أتباعه الى مدينة سوى (Soy) ، ولما اشتد ساعده وكثر عدد أتباعه هاجم جنى ، وتمبكت ، وكرناري ، واستطاع بذلك أن يؤسس دولة شاسعة الارجاء فى هذه المناطق الهامة بغرب افريقيا • وأسس فى عام ١٨١٥ عاصمة جديدة لدولته أطلق عليها اسم مدينة (حمد الله) •

وحاول أن يدير شئون دولته حسب الشريعة الاسلامية فقسمها الى امارت عين أميرا لادارة كل منها ، وأنشأ بيتا للمال ، ووضع نظاما اقتصاديا وفق الشريعة الاسلامية ، وأوجد الى جانبه مجلسا استشاريا من العلماء ، كما أنشأ المدارس لتحفيظ القرآن ولنشر الثقافة الاسلامية • وقد اعتبر أحمد ولوبو نفسه معبود العناية الآلهية لانقاذ المجتمع الاسلامى فى غرب افريقيا من الانحراف عن الاسلام •

ومات الشيخ أحمدو فى عام ١٨٤٤ وخلفه ابنه أحمدو الثانى أو أحمدو شيخو ــ كما كان يعرف ــ وقد حكم حتى عام ١٨٥٢ ثم خلفه ابنه أحمدو الثالث (أى حفيد أحمدو لوبو)

وقد استمر أحمدو الثالث قرابة العشر سنوات فى ادارة شئون الدولة حتى خضعت لقوات الحاج عمر التكرورى فانتهت بذلك دولة ماسينا التى قامت وازدهرت فى غرب افريقيا قرابة النصف قرن .

٣ ـ حركة الحاج عمر التكرورى :

ولد الحاج عمر فى عام ١٧٩٧ فى قرية حلوا على الحدود السنغالية الموريتانية الى الشرق من مدينة سان لويس ، وهو ينتمى الى أسرة متدينة ، وتلقى تعليمه على يد والده ، ثم قام بجولة فى عام ١٨٢٦ زار فيها عدة مدن فى غرب افريقيا ـ فزار فاس ، ومراكش حيث تتلمذ على الشيخ أحمد السنغالى أحد شيوخ التيجانية ، وارتبط بهذه الطريقة التيجانية وسافر الى القاهرة حيث أقام بها فترة اتصل فيها باتباع الطريقة الخلواتية احدى فروع الطريقة التيجانية ثم عاد أخيرا لغرب افريقيا .

وبعد عودته التف حوله عدد كبير من تلاميذه ومريديه فكون جيشا مسلحا بالأسلحة الحديثة التى اشتراها من الأوربيين الذين كانوا يفدون بأسلحتهم لساحل افريقيا الغربية ، وبهذا الجيش استطاع الحاج عمر أن يخضع عدة مناطق من مملكة البمبارا ، ومنطقة سيجو وغيرها من المناطق التى كانت تابعة للشيخ أحمدو الثالث حفيد أحمدو لوبو ، واصطدم الشيخ عمر

بالفرنسيين الذين كانوا يتوغلون فى غرب القـارة من منطقـة السنغال (١٨) .

وقد توفى الحاج عمر فى عام ١٨٦٤ تاركا ابنه أحمدو الشيخ ليخلفه فى حكم هذه الامبراطورية الشاسعة ، فقسم الامبراطورية الى أربعة أقسام عهد بحكم كل قسم منها لقريب من أقاربه . لكن الفرنسيين أخذوا يتوغلون فى داخل القارة من الغرب خاصة بعد أن أدى مؤتمر برلين ١٨٨٤ ـ ١٨٨٥ الى التكالب الاستعمارى على القارة ، واصطدموا بقوات التكرورى وقضوا على هـذه الامبراطورية التى كانت تقف حائلا دون تقدمهم شرقا ـ وهكذا انتهت امبراطورية الحاج عمر .

ونلاحظ ان هذه الحركات الاصلاحية تشابهت فى عدة مسائل كما اختلفت فى خصائص اخرى :

١ ـ فقد اتحدت الحركات الثلاث فى أن هدفها الأساسى كان تخليص المجتمع الاسلامى فى غرب افريقيا من الشوائب ؛ فقد هال المصلحون فى غرب افريقيا أن البدع والخرافات لاتزال

---

(١٨) عن المعارك ضد الفرنسيين انظر :
Crowder, M. : West Africa Under Colonial Rule.

منتشرة فى هذه المناطق من القرن التاسع عشر على الرغم من دخول الاسلام هذه الجهات وانتشاره فيها من سنوات عدة .

٢ ــ تثقف القائمون بهذه الحركات ثقافة دينية وتاثروا بما كان فى الشرق الاسلامى ومصر بالذات من ثقافه دينيه ومن علوم ومعارف ، وقد قدر لبعضهم أن يزوروا القاهرة وأن يتصلوا بالأزهر ورجاله ، ومن يقدر له ذلك تأثر بالازهر ورجاله تأثيرا غير مباشر . فاثر الازهر واضح فى كتاباتهم وفى مبادئهم وفى دعوتهم رغم الخلافات الهامشيه بين مبادىء الحركات الاصلاحية المتعددة .

٣ ــ ترتب على الحركات الثلاث نشر الدين الاسلامى ومبادئه والثقافة العربية على نطاق واسع بين القبائل والأفراد فى غرب افريقيا .

٤ ــ كان الهدف من هذه الحركات هو اصلاح أوضاع المسلمين فى هذه البلاد ونشر الاسلام بين الوثنيين بها ــ لكن أدت حركات الجهاد التى قادها هؤلاء المصلحون الدينيون الى الاصطدام بالسلطات الحاكمة واقامة امبراطوريات اسلامية فى غرب القارة .

٥ ــ اصطدمت هذه الحركات بالمستعمرين الأوربيين الفرنسيين والانجليز وغيرهم الذين كانوا قد اتجهوا بعنف وشدة

خاصة بعد مؤتمر برلين ١٨٨٤ ــ ١٨٨٥ الى نشر نفوذهم بأسرع ما يمكن على أوسع رقعة ممكنة من القارة .

٦ ــ كان رواد هذه الحركات كلها من الصوفية سواء أكانوا من أتباع الطريقة القادرية أم التيجانية ، وقد ساهموا عن قصد أو غير قصد فى نشر مبادىء الطريقة التى يعتنقونها فى المناطق التى امتد نفوذهم اليها .

٧ ــ اعتمدت الحركات الثلاثة على عامة الشعب من الفلاحين والرعاة والتجار وغيرهم بينما اصطدمت بالحكام الذين رأوا فى هذه الحركات وما تمثله من قوة وتجمع حول زعيم واحد ما يهدد سلطانهم ولذا ناصبوها العداء .

٨ ــ هذه الحركات التى أعطينا أمثلة لها فى غرب افريقيا لم تكن الا صورة من صور الصحوة التى شهدها المشرق العربى والتى كانت تهدف لدعوة المسلمين لوقفة يراجعون فيها أوضاعهم ليحكموا على مدى ملاءمتها لما كانت عليه أوضاع المسلمين وحياتهم فى فجر الاسلام فهى فى الحقيقة جزء من الحركات الاصلاحية فى العالم الاسلامى التى كان هدفها الأساسى محاربة البدع والعادات الضارة التى شاعت بين الناس .

٩ ــ من الآثار الهامة التى ترتبت على هذه الحركات والتى بقيت قائمة فى المجتمعات الافريقية رغم الاستعمار الأوربى

النظم التى قامت فى هذه الامبراطوريات الاصلاحيه والتى وجهت هـذه المجتمعات فى مختلف انواحى الاداريـه والاقتصـاديه والمـاليه والقضائيه للسير حسب ما تمليه الشريعه والمبـادىء الاسـلاميه (١٩) •

وقـد حاول الحـكام المصلحون فى الامبراطوريات التى اقاموها ان يقلدوا بقدر استطاعتهم النظم والاتجاهات التى كانت سائدة فى البلاد الاسلاميه الاخرى ومصر على وجه الخصوص ، كما استقدموا المهندسين المعماريين من البلاد الاسلامية الأخرى لبناء القصور والمساجد والمدارس التى ألحقت بها على نسق ما كان شائعا فى الشرق الاسلامى (٢٠) •

١٠ ــ ولعل من المهم ان نشير الى اهتمام المصلحين من رواد هذه الحركات بمجالس العلم والعلماء والى الحلقات التى كانوا يعقدونها لتبصير الناس بمبادىء دينهم وشرح ما كان غامضـا على العقول والأفهام •

ولعلنا نجد فى ذلك صـورة لمـا كان يحدث فى أروقـة الأزهر من دراسات وتعاليم وتوجيه •

---

(١٩) للتفاصيل عن هذه النظم يرجع الى بحث
Johnston. Marlou : Economic Foundations on an Islamic Theocracy (Journal of African History ... X Vu, 44) 1976).

(٢٠) نسيم قـداح : افريقيا الغربية فى ظل الاسلام (دمشق ١٩٦٠) ص ٤١ •

دور الأزهر فى الكفاح الوطنى فى مصر وصدى ذلك فى باقى الأقطـــار الافريقية

محتويات الفصـــل :

- موقف الأزهر من الاحتلال الفرنسى لمصر سنة ١٧٩٨ •
- موقف الأزهر فى الفترة الى أعقبت خروج الفرنسيين من مصر •
- دور علمـــاء الأزهر فى تولية محمد على حـــكم مصر ومساندته ، وموقف محمد على منهم •
- الأزهريـــون وحـــركة التطوير الحديثـــة (رفـــاعة الطهطاوى) •
- الأزهريون والثورة العرابية •
- الأزهريون وثورة ١٩١٩ •
- الأزهريون وثورة ١٩٥٢ •
- صدى ذلك فى باقى الأقطار الافريقية •

كان زعماء الأزهر هم ملاذ الشعب المصرى خاصة فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر ـ فقد كان الشعب يلوذ بهم لرفع المظالم عنه كلما حاق به ظلم أو طغى حاكم ، وكانت لهم من هيبتهم ومن نفوذهم ومن علمهم واحترامهم ما يؤهلهم للقيام بهذه المهمة وما يجعل الحكام يحسبون لهم ألف حساب ويقدرون تدخلهم لصالح الرعية .

ولايمكن أن نتتبع باسهاب موقف الأزهر ورجاله من الأحداث السياسية التى ألمت بمصر ، فكفاح الأزهر هو تاريخ كفاح أمة بأسرها ـ لكن نشير بسرعة الى بعض هذه المواقف والى صداها فى أنحاء أخرى من القارة الافريقية .

١ ـ دفاع الأزهر عن حقوق الشعب المصرى :

كان للأزهر فى مختلف العهود دور طلعى فى مساندة الكفاح القومى والدفاع عن حقوق المصريين ، فقد حدث ان وقع

ظلم من بعض رجال محمد بك الألفى على الفلاحين فى بلبيس ولجـأ هؤلاء الى الشيخ الشرقاوى شيخ الأزهر فعقد اجتماعا فى الأزهر واتخذ العلمـاء المجتمعون عدة قرارات دفاعا عن حقوق الشعب منها :

(أ) يجب ألا تفرض ضريبة الا اذا أقرها الشعب .

(ب) أن ينزل الحكام على مقتضى أحكام المحاكم .

(جـ) ألا تمتد يد ذى سلطان الى فرد الا بالحق والشرع .

وهذه الوثيقة أشبه ما تكون باعلان حقوق الانسان (١) .

٢ ــ موقف الأزهر من الاحتلال الفرنسى لمصر سنة ١٧٩٨ :

كان بونابرت يدرك ما لعلماء الأزهر من مكانة فى نفوس الشـعب المصرى ، ولذلك حـاول منذ البداية التقرب اليهم واتخاذهم وسطاء بين الفرنسيين وجماهير الشـعب المصرى ، خاصة أن نابليون ادعى منذ وطأت قدماه أرض مصر أنه يحترم القرآن الكريم والدين الاسلامى وأن فرنسا صـديقة السلطان العثمانى وحليفة المسلمين (٢) .

---

(١) محمد عبد الله ماضى وآخرون : الأزهر فى ١٢ عاما ص ٢١ .

(٢) انظر ما جاء بهذا الخصـوص فى منشوره الى المصريين الذى كتبـه وهو لايزال يعرض البحر على ظهر البارجة أوريان .

والدليل على تقدير نابليون لعلماء الأزهر والدور الذى يمكن أن يلعبوه انه بمجرد دخوله القاهرة فى ٢٤ يوليو ١٧٩٨ أمر بانشاء ديوان القاهرة من تسعة أعضاء كانوا جميعا من علماء الأزهر ، وقد عهد لهذا الديوان بالادارة المحلية لمدينة القاهرة وضواحيها .

وقد أضفى بونابرت على علماء الأزهر الكثير من مظاهر الاحترام والنفوذ وكان حريصا على ارضائهم ، فكان يهتم بشغل المناصب الدينية الكبرى كمنصب نقيب الاشراف ، كما اهتم بان تتم الاحتفالات بالأعياد الدينية كالمولد النبوى الشريف وكالاحتفال بتعيين أمير الحج وكالاحتفال بمولد الامام الحسين فى مواعيدها (٣) .

وقد برز الأزهريون فى المجمع العلمى الذى أنشأه الفرنسيون وفى مقدمتهم الشيخ حسن العطار الذى تعلم على يديه عدد من العلماء المصريين (٤) .

---

(٣) لمزيد من التفاصيل يرجع الى :
عبد العزيز محمد الشناوى (دكتور) : الأزهر جامعا وجامعة جـ ٢ (١٩٨٤) ص ٢٤٤ وما بعدها .

(٤) تأثر بالشيخ حسن العطار عدد كبير من العلماء لعل من أبرزهم رفاعة الطهطاوى كما سنشير فيما بعد ـ وعن تاريخه انظر :
صالح مجدى (بك) : كنز الجوهر فى تاريخ الأزهر (القاهرة ١٣٢٠ هـ) ص ١٣٨ .

على أن هذه المحاولات لم تجد فقد كان الأزهر مركز قيادة الثورة التى اندلعت فى مصر ضد الفرنسيين ، وفى رحابه كان يجتمع الناقمون على الغزاة المغتصبين • وقد صدم نابليون لهذا الوضع الذى لم يكن يتوقعه فصب نار غضبه على الأزهر ورجاله •

فلم تمض ثلاثة شهور على دخول الفرنسيين القاهرة حتى قامت ثورة أكتوبر ١٧٩٨ • وقد بدأت شرارتها من الأزهر حيث تكونت لجنة من رجاله برئاسة الشيخ محمد السادات للاعداد للثورة •

وكانت بدايتها حين انطلق رجال الأزهر شيوخه وطلابه فى الشوارع المحيطة بالأزهر يدعون الناس الى الجهاد ضد الفرنسيين ، وصعد المؤذنون الى مآذن المساجد يدعون المسلمين الى المشاركة فى هذه الانتفاضة ضد أعداء الدين • وقد قدر عدد الذين احتشدوا فى الجامع الأزهر وفى ساحته الخارجية بخمسة عشر ألف ثائر ، وتسلح الثوار بما وصل الى أيديهم من أسلحة • وقد قتل فى هذه الثورة ديبوى الحاكم العسكرى لمنطقة القاهرة وعدد كبير من رجال كتيبته بالاضافة الى غيرهم من الجنود الفرنسيين الذين تصادف تجولهم فى شوارع القاهرة بغير سلاح •

ولجأ الفرنسيون لنصب مدافعهم على مرتفعات القلعة والمقطم التى تتسلط على منطقة الأزهر وأخذت بطاريات مدفعيتهم تقصف الأزهر قصفا مركزا ومتواصلا ، كما احتلت كتائب من الجنود الطرق والدروب المؤدية الى جامع الأزهر ، وبذلك حاصرت القوات الفرنسية الثوار فى الأزهر بين قذائف المدفعية وطلقات البنادق (٥) .

وقد انتقم الفرنسيون من الثوار أشد انتقام فلم يراعوا حرمة الجامع بل عمدوا الى النهب والسلب فضلا على المذبحة التى ارتكبوها داخل الأزهر ، ودخل الجنود بخيولهم فى المسجد وألقوا بالمصاحف والكتب على الأرض وداسوا عليها بأحذيتهم وحطموا خزائن الطلبة وكسروا القناديل ، والأوانى . ولعل وصف الجبرتى لهذه الفظائع يعطى صورة عن أعمال الانتقام هذه التى أقدم عليها الفرنسيون فى الجامع الأزهر (٦) .

ولم يكتف بونابرت بالفظائع التى ارتكبت فى الأزهر أثناء اخماد الثورة فأصدر فى ٢٣ أكتوبر — بعد نجاح الفرنسيين فى اخماد الثورة — أمر بهدم الجامع الأزهر واقامة نقطة مراقبة قوية فيه وهدم المتاريس والأبواب التى تسد الشوارع المؤدية

---

(٥) لمزيد من التفاصيل عن هذه الأحداث انظر :
Rebaud, Louis et autres : Histoire Scientifique et Militaire de l'Expedition Francaise en Egypte t. IV. P. 177.

(٦) الجبرتى جـ ٣ ص ٢٦ .

اليه ، وان كان أمر الهدم هـذا لم ينفـذ لكن صـدوره من بونابرت يدل على شـعوره بالدور الذى قام به الأزهريون فى الثورة ومدى التأثير الذى لهم على المصريين (٧) .

وبعد أن خمدت الثورة ذهب أعضـاء الديوان ومشايخ الأزهر الى بونابرت لمقابلته ليلتمسـوا منه الأمـان والعفو عن سكان القاهرة ويدعوه أن يأمر باخراج العساكر من الجـامع الأزهر ليتمكن الناس من الصلاة فيه فأجابهم الى طلبهم لكنه أبقى قوة من سبعين جنديا فى منطقة الأزهر للمحافظـة على الأمن والنظام .

على أن بونابرت حنث بوعده الذى قطعه لأعضاء الديوان بالعفو التام فقد اسرف الفرنسيون ـ بعد أن هدأت الأمور ـ فى الانتقام من سكان القاهرة كما ألقوا القبض على بعض علماء الأزهر الذين اتهموا بانهم كانوا المحرضين على الثورة واعتقلوهم فى دار البكرى ثم أعدموهم بعد ذلك ، وقد قدر الشيخ عبد الله الشرقاوى عددهم بثلاثة عشر عالمـا (٨) .

ولمـا اشتعلت ثورة القاهرة الثانية فى ٢٠ مارس ١٨٠٠ فى عهد قيادة كليبر للحملة بعد مغادرة بونابرت للبلاد طلب كليبر

---

(٧) الشناوى : مرجع سابق ص ٤٥٣ ، ٤٥٤ .

(٨) عبد الله الشرقـاوى : تحفـة الناظرين عمن ولى مصر من الولاة والسلاطين (١٢٨٦ هـ ـ ١٨٦٩) ص ٥٥ .

من علمـــاء الأزهر أن يكونوا سفراء بينه وبين الجمـــاهير على أساس أن تنتهى الثورة فى مقابل أن يعطى أهل القاهرة أمانا ، ولمـــا لم يصل الطرفان الى اتفاق واستمرت الثورة قام الفرنسيون باخمادها بالقوة .

وفرض كليبر على المصريين غرامة مالية كبيرة وخص علماء الأزهر بنصيب كبير من هذه الغرامة ولم ينج من تعذر عليه دفعها منهم من التعذيب (٩) .

ولمـــا حدث حادث اغتيال كليبر فى ١٤ يونيو ١٨٠٠ وثبت أن القاتل سليمان الحلبى كان طالبا سابقا فى الأزهر ، وبأنه قبل تنفيذ عملية الاغتيال كان مقيما فى رواق الشام بالأزهر ثلاثين يوما ـ ثارت الشكوك حول علماء الأزهر وشيوخه وطلابه .

وجرت التحقيقات لمعرفة هل كان منهم من يعلم بنية القاتل. وازاء هـــذه الاجراءات المستمرة والمهينة من السلطات الفرنسية قبل شيخ الأزهر ورجـــاله أن يغلق الأزهر منعا لاثارة الريبـــة والشكوك فى رجاله . وظل مغلقا حوالى العام فلم يفتح الا قبيل جلاء الفرنسيين عن مصر .

وفى الفترة التى كانت فيهـــا أبواب الأزهر مغلقـــة لجـــأ

---

(٩) انظر ما ذكره الجبرتى جـ ٣ ص ١٥٠ جـ ٤ ص ١٩٢ مما لاقـاه الشيخ محمد السادات من صنوف التعذيب .

الفرنسيون الى اعتقال شيخ الجامع الأزهر عبد الله الشرقاوى وعدد كبير من علمائه فى القلعة وقضوا فى المعتقل ما يقرب من مائة يوم (١٠) .

كما أن التحقيقات التى أجراها الفرنسيون أثبتت ان أربعة من طلبة الأزهر كان القاتل قد أفضى اليهم بعزمه على قتل القائد الفرنسى فحكم عليهم بالاعدام ونفذ الحكم فى ثلاثة منهم أما الرابع فنجح فى الهرب (١١) .

٣ ــ موقف الأزهر فى الفترة التى اعقبت خروج الفرنسيين من مصر :

كانت الفترة التى تلت خروج الفرنسيين من مصر فى عام ١٨٠١ حتى تولية محمد على الحكم فى عام ١٨٠٥ فترة فوضى وتطاحن بغرض الوصول للحكم بين المماليك والعثمانيين والانجليز .

وقد لعب الأزهر ورجاله دورا هاما فى هذه الفترة من تاريخ مصر ــ فكان علماء الأزهر يتوسطون دائما بين الحكام والمحكومين لرفع المظالم عن الشعب خاصة أن هذه الفترة

---

(١٠) انظر ما كتبه الشيخ عبد الله الشرقاوى عن فترة الاعتقال هذه مرجع سابق ص ٥٨ .

(١١) الجبرتى جـ ٣ ص ١١٧ ــ ١٣٣ .

شهدت الكثير من أعمال العبث التى كان يقوم بها الجنود الذين يجلبهم العثمانيون لمحاولة تثبيت سلطانهم فى مصر • وكان الشعب دائما يلوذ بعلماء الأزهر لوقف الاعتداءات المتكررة عليه ؛ فبالاضافة الى اعتداءات الجنود كان الولاة العثمانيون يفرضون الضرائب الباهظة المتكررة لرفع رواتب الجند المتأخرة والتى عجزت الدولة عن دفعها ــ فكان الناس يلوذون بالشيخ الشرقاوى والسيد عمر مكرم نقيب الأشراف وغيرهما من العلماء لرفع الظلم عنهم •

هذا بالاضافة الى الدور الذى لعبه المماليك الطامعون فى استعادة ما كان لهم من نفوذ وسلطة قبل مجىء الفرنسيين لمصر •

ونشير فى هذا المجال الى أن محمد على باشا استطاع وسط هذه الظروف والمعاناة التى كان يعانى منها الشعب المصرى أن يتخذ من علماء الأزهر ركيزة لتحقيق مآربه اذ أدرك بذكائه ما لهم من نفوذ لدى الشعب وكان بحاجة الى كسبهم الى صفه بعد أن تظاهر بتعاطفه مع الشعب فى محنته وأنه ينأى بجنوده عما يمس مصالح المصريين المطحونين مما مهد الطريق لوصوله لحكم مصر •

٤ ــ دور علماء الأزهر فى تولية محمد على ومساندته وموقفه منهم:

لعب علماء الأزهر دورا رئيسيا فى عزل خورشيد باشا

الوالى التركى التى كثرت مظالمـــه للشـــعب ، فقد أجمع بعض علماء الأزهر وعلى رأســـهم عمر مكرم على المنـــاداة بسقوط خورشيد وتولية محمد على واليا بالنيابة الى أن يصدر السلطان العثمانى الفرمان بتثبيت محمد على واليا على مصر .

ويعطينا الجبرتى صورة تفصيلية كاملة عن المراحل التى تمت فيها هـــذه الحركة الشعبية الى أن اضطر السلطان لاصدار فرمان بتولية محمد على (١٢) .

وهكذا نجح علماء الأزهر فى أن يقودوا الشعب المصرى ليفرض ارادته فيختار بنفسه الحاكم الذى يتولى أموره .

لقد ساند علماء الأزهر محمد على باشا اعتقادا منهم انه الشخص الذى اختاروه وانه سيعمل بارادة الشـــعب ويحقق مصالحه . وظهر موقف علمـــاء الأزهر مرة أخرى من محمد على حين اتجهت نية السلطان لنقله الى ولاية سالونيك فى اليونان واصدر السلطان فرمانا بذلك (١٣) .

فقد كتب علماء الأزهر وعلى رأسهم عمر مكرم التماســـا

---

(١٢) الجبرتى جـ ٣ ص ٣٣٠ وما بعدها .

(١٣) انظر تفاصيل هـــذا الحادث :

محمد فؤاد شكرى (دكتور) : مصر فى مطلع القرن التاسع عشر جـ ٢ ص ٣٩٢ وما بعدها .

للسلطان يرجون منه ابقاء محمد على فى مصر مما أدى الى تراجع الباب العالى واصدار فرمان بتثبيت محمد على فى ولاية مصر .

ولم يقف دعم ومساندة رجال الأزهر لمحمد على عند هذا الحد ـ فقد حدث بعد ذلك حين تعرضت مصر سنة ١٨٠٧ لحملة فريزر ـ أن دعا عمر مكرم شيوخ الأزهر وطلبته الى المشاركة فى قتال الغزاه فقاموا بحفر خندق لحماية القاهرة ـ وقد أدى هذا الموقف من علماء الأزهر وطلبته الى الهاب المشاعر الدينية لدى سكان القاهرة (١٤) .

والغريب أن محمد على بدأ يشعر بالانزعاج من نفوذ عمر مكرم ورجاء الأزهر ومن المكانة التى أصبحت لهم فى نفوس الناس ، فلما أبدى عمر مكرم ومشايخ الأزهر رغبتهم فى السفر لرشيد للمساهمة فى مواجهة الغزاة هناك استهجن محمد على هذه الرغبة وقال لهم « ليس على رعية البلد الخروج ، وانما عليهم المساعدة بالمال لعلائف العسكر » وكلف محمد على عمر مكرم والمشايخ بجمع المال اللازم لمواجهة الغزاة (١٥) .

ورغم وقع هذا الموقف العجيب من محمد على تجاه عمر مكرم ورجال الأزهر فقد ساندوه ودبروا له كل ما كان

---

(١٤) الجبرتى جـ ٤ ص ٥٠ .

(١٥) انظر التفاصيل فى :

عبد العزيز الشناوى (دكتور) : عمر مكرم (١٩٦٧) ص ١٩٢ وما بعدها .

بحاجة اليه من مال ومؤن ودواب لمقابلة البريطانيين فى رشيد والحماد لحماية القاهرة وضواحيها الى أن تم جلاء الانجليز تماما عن الاسكندرية .

على أن محمد على استغل أمر الحملة الانجليزية ليضفى على نفسه هالة من المجد ناسيا النصر كله لنفسه متجاهلا تماما المصريين والدور البطولى الذى لعبوه فى هذا الكفاح .

وبعد ان تخلص محمد على من آمر الحملة البريطانية اتجه الى علماء الازهر فقد كانوا هم يريدون أن يرجع اليهم محمد على فى تصريف شئون الحكم على اساس أنهم هم الذين نادوا به واليا على مصر وساعدوه ليوطد مركزه فيها ، وكان قد وعدهم باستشارتهم فى المسائل الكبيرة — لكن محمد على كان يدبر لاقصاء علماء الأزهر وفى مقدمتهم عمر مكرم عن الحياة السياسية وعن التعرض له فيما يخص الجماهير — فى الوقت الذى كان يدفع بهم لمواجهة المشاكل الهامة التى تثير الجماهير خاصة أن النصر الذى تحقق على الانجليز فى رشيد والحماد قد أدى لتوطيد مركزه . وقد نجح محمد على فى اثارة التنافر والتنافس على المناصب بين شيوخ الأزهر ليحقق مآربه فى التخلص من هذه الطائفة التى تريد أن تحد من سلطاته وعلى رأسهم عمر مكرم .

ونجح محمد على بوسائله فى عزل عمر مكرم من نقابة الأشراف ونفاه الى دمياط بعد أن وجد منه اصرارا على موقفه منه ، وأحل محله فى نقابة الاشراف الشيخ محمد السادات . تم ذلك فى اغسطس ١٨٠٩ . وقد أمضى عمر مكرم فى دمياط ثلاث سنوات قبل بعدها محمد على تغيير اقامته الى طنطا حيث قضى بها منفيا سبع سنوات أخرى حتى أذن له محمد على بالعودة الى القاهرة والاقامة فى داره بها ، تم السفر الى الحجاز لتأدية فريضة الحج وكان ذلك فى يناير ١٨١٩ . على أنه بعد ابعاد عمر مكرم لم يجد محمد على صعوبة فى تصفية بقية الزعامة الأزهرية . وأشير الى ان محمد على لجأ مرة أخرى الى نفى عمر مكرم والمشايخ بجمع المال اللازم لمواجهة الغزاة (١٥) . طاعنا فى السن وذلك اثر حركة تذمر وسخط من المصريين بسبب فرض محمد على ضرائب جائرة وظن محمد على انه لابد أن تكون لعمر مكرم يد فى ذلك ، وقد انتقل عمر مكرم الى جوار ربه فى نفس العام أى فى عام ١٨٢٢ .

٥ ـ الأزهريون وحركة التطوير الحديثة :

لابد من الاشارة ونحن بصدد الحديث عن دور الأزهر الريادى فى مصر ثم انتقال هذه الآثار للدول الافريقية الأخرى ـ الى أن الأزهريين كانوا ضمن أول بعثات تعليمية أرسلت الى الأجنبية فى عصر محمد على ـ فقد برزوا فى

مقدمة المثقفين ، وكان لهم دور كبير فيما بعد فى تطوير التعليم بالأزهر الشريف ، وفى مقدمة هؤلاء رفاعة الطهطاوى • وقد جاء الى الأزهر لطلب العلم فى سنة ١٢٣٢ هـ (١٨١٧ م) وقضى فى الأزهر زهاء ثمانى سنوات وقد سافر الى باريس فى يوليه سنة ١٨٢٦ وعاد الى القاهرة من باريس فى أواخر سنة ١٨٣١ حيث عمل مترجما فى مدرسة الطب ، وانتقل بعد ذلك الى مدرسة المدفعية (الطوبجية) وأسندت له بعد ذلك ادارة مدرسة الألسن •

وبعد الغاء مدرسة الألسن فى عهد عباس أرسل رفاعة للسودان لانشاء مدرسة فى الخرطوم ، وقد ظل رفاعة فى السودان حتى نهاية عهد عباس فعاد لمصر فى عام ١٨٥٤ فى أوائل عهد سعيد وتوفى رفاعة فى غرة ربيع الثانى ١٢٩٠ هـ (٢٧ مايو ١٨٧٣) (١٦) •

٦ ـ الأزهر وثورة عرابى :

شهدت الفترة التى أعقبت حكم محمد على لمصر ازدياد النفوذ الأجنبى فيها فقد بدأت هجرة الأوربيين الى مصر فازداد عددهم فى مصر بشكل ملحوظ وتضاعفت رؤوس الأموال الأجنبية

---

(١٦) عن حياته انظر :
أحمد أحمد بدوى : رفاعة الطهطاوى بك (١٩٥٠) .

المستغلة فى مصر ـــ وقد شجعت الأجانب على ذلك الامتيازات الأجنبية التى تمتعوا بها بالاضافة الى تشجيع الحكام المصريين للأجانب أفرادا وشركات على استغلال رؤوس أموالهم فى مشروعات حكومية وخاصة فى مصر ، ولازم ذلك القروض الأجنبية للحكومة المصرية .

وكانت مأساة هذه القروض قد بدأت فى عام ١٨٦٢ فى عهد سعيد فقد بلغ الدين العام عند وفاته ١١ر١٦٠ر٠٠٠ مليون جنيه وتضاعفت المشكلة فى عهد اسماعيل فبلغ الدين الموحد حسب المرسوم الذى أصدره الخديو اسماعيل فى ١٧ مايو ١٨٧٦ بتحويل ديون الحكومة ودين الدائرة السنية والديون السايرة الى دين واحد ٩١ر٠٠٠ر٠٠٠ مليون جنيه انجليزى (١٧) .

لكن هذه الفترة شهدت أيضا يقظة فكرية ، كما شهدت ازدهار الحركة القومية ونضجا سياسيا واضحا ، ساعد على ذلك عودة رجال البعثات التى كان قد ارسلها محمد على للخارج من أمثال رفاعة الطهطاوى ، كما ساهم فى هذه اليقظة رجال مثل جمال الدين الأفغانى (١٨) .

---

(١٧) قاموس جلاد جـ ٢ (١٩٠٠) ص ١٢٣ .

(١٨) جاء جمال الدين الافغانى الى مصر لأول مرة عام ١٨٧٠ وتردد على الأزهر واتصل به كثير من الطلبة واقبلوا عليه يتلقون بعض العلوم وساقر الى الاستانة وعاد لمصر عام ١٨٧١ وشجعه الخديوى اسماعيل على الاقامة بها

ومن تلاميذ جمال الدين الأفغانى الذين لعبوا دورا كبيرا فى اذكاء روح الثورة ضد الاستعمار والطغيان ـ الشيخ محمد عبده وقد تلقى تعليمه فى الجامع الأزهر فحصل على شهادة العالمية فى سنة ١٨٧٧ وتتلمذ على يد الأفغانى وآخذ عنه الكثير من العلوم ، وقد عمل محررا فى الوقائع المصرية ثم أصبح رئيسا للتحرير فحاول أن يستغل وضعه هذا للنهوض بمصر فى جميع النواحى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ولما قامت الثورة العرابية أصبح من رجالها المدافعين عن مبادئها المناهضين للخديو توفيق ، والتدخل الأجنبى فى شئون مصر ، وعندما انتهت الثورة حوكم مع زعمائها وصدر الحكم بنفيه خارج مصر ، وكان فى بيروت حين استدعاء أستاذه

وكان مسكنه مكانا يجتمع فيه مع تلاميذه ومريديه فأخذ ينبت تعاليمه فى نفوس تلاميذه وكان له اثر بالغ فى نهضة العلوم والآداب بل كان له اثره الأخلاقى والسياسى . وكان من أصدقائه محمود باشا البارودى ، والشيخ محمد عبده ، وعبد الله النديم . وبعد أن تولى توفيق الحكم وانتشار روح الثورة والدعوة الى الحرية والمطالبة بالدستور فى مصر اتهم جمال الدين الافغانى بالتحريض على الثورة فنفى من مصر وسافر الى باريس حيث لقى تلميذه الشيخ محمد عبده وهناك أصدرا جريدة العروة الوثقى لدعوة الامم الاسلامية الى الاتحاد والتضامن والأخذ بأسباب الحياة والحضارة والتهى به الامر بذهابه الى الاستانة والاقامة بها حيث توفى فى ٩ مارس سنة ١٨٩٧ .

واثر جمال الدين الافغانى فى دفع الأزهر ورجاله الى مسايرة السلور الحضارى الحديث ـ بل اثره فى ايقاظ روح المقاومة لدى المصريين ضد التدخل الاجنبى ـ لايمكن أن ينكر .

جمال الدين الأفغانى الى باريس وهناك أصدرا فى عـام ١٨٨٤ جريدة العروة الوثقى • وقد عاد الى مصر فى عـام ١٨٨٩ حيث عين عضوا فى مجلس الأزهر فعكف على تطوير التعليم فيه فقد رأى ان الاصلاح الدينى والاجتماعى يمهدان للاصلاح السياسى، وقد واتته الفرصة للاسهام فى الاصلاح المنشود حين عين فى عام ١٨٩٩ مفتيا للديار المصرية وعضـوا فى مجلس الأوقـاف الأعلى وفى مجلس شورى القوانين •

ومن تلاميذ الأفغانى الذين لعبوا دورا هاما فى تاريخ مصر أيضا ـ عبد الله النديم الذى لقب بخطيب الثورة العرابيـة • ولد بالاسكندرية فى عام ١٨٤٥ وتلقى تعليمه بها ، وانتقل الى القاهرة حيث عمل ناظرا لمدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية • لكنه استقال فى عام ١٨٨١ حيث أصدر صحيفة التنكيت والتبكيت وكان يعالج فيها الموضوعات الاجتماعية والسياسية بأسـلوب ظاهره الهزل • ولمـا بدأت الحركة العرابية آمن بها وأصبح خطيبها والداعى لها ـ وبعد اضطهاد الثورة اختفى عن الأنظار وظل كذلك تسع سـنوات لكن قبض عليه بعد ذلك وحوكم ونفى الى يافا ، وقد عفا عنه عباس الثانى فعاد لمصر حيث أنشأ مجلة الأستاذ سنة ١٨٩٢ لكنه أجبر على الرحيل عن مصر مرة أخرى فى عام ١٨٩٤ وقد اضطر لقضاء بقية حياته فى الأستانة حيث توفى بها فى ١١ أكتوبر سنة ١٨٩٦ •

لقد كان للأوضاع التى تردت اليها مصر نتيجة التدخل الأجنبى والحكم الفردى المستبد أثرها فى الاحداث التى أدت للثورة العرابية ـ لكن لاشك فى أن اليقظة الفكرية والنضج السياسى وشحن أفكار الشعب بالمبادىء التى تناهض الحكم المطلق ـ هى التى دفعت المصريين للمطالبة بحقوقهم الطبيعية فى حكم بلادهم ورفضهم أن يكونو ترابا أو عقارا يورث . ودور الأزهر ورجاله فى ذلك واضح وبارز ، ونحن لانريد أن نصل الى مجاراة الذين يحاولون أن يجدوا أوجه شبه بين دور المفكرين من أمثال فولتير ، ومنتسكيو ، وجان جاك روسو ـ وبين دور المفكرين والعلماء الأزهريين ـ فى اعداد الشعب المصرى للثورة التى كان على رأسها أحمد عرابى وزملاؤه ـ لكن لاشك فى أن هؤلاء كان لهم دورهم فى الدعوة الى سيادة الأمة مصدر السلطات ومحاربة الفساد الذى كان مستشريا فى كافة نواحى الحياة فى مصر ، ولا تنسى ان قائد الثورة العرابية أحمد عرابى كان ممن تلقوا علومهم بالأزهر .

وعندما أرسلت بريطانيا وفرنسا المذكرة المشتركة الأولى فى يناير ١٨٨٢ تعرب الدولتان فيها عن تأييدهما التام لموقف الخديو من معارضته للحركة الوطنية ورغبته فى حل مجلس النواب وأعقب ذلك صدور المذكرة المشتركة الثانية فى ٢٥ مايو سنة ١٨٨٢ تطالب فيها الدولتان باقالة وزارة البارودى ونفى

To: www.al-mostafa.com

عرابى خارج البلاد وابعاد زملائه عن مدينة القاهرة ـ وكان علماء الأزهر فى مقدمة المستنكرين لهذا التدخل الأجنبى فى شئون البلاد واجتمع الشيخ محمد عبده وبعض العلماء ووضعوا قسم الثورة الذى تعهد فيه الوطنيون بالذود عن البلاد ومواجهة التدخل الأجنبى والاحتلال وصنيعه الخديو توفيق .

ولما وضح انحياز الخديو توفيق الى جانب الانجليز الذين دبروا مذبحة الاسكندرية فى ٢١ يونيه سنة ١٨٨٢ واتخذوا منها ركيزة لضرب الاسكندرية فى ١١ يوليه فأصدر أمرا فى ٢٠ يوليه سنة ١٨٨٢ بعزل أحمد عرابى ـ اجتمع علماء الأزهر وأصدروا فتوى بمروق الخديو توفيق عن الدين لانحيازه الى أعداء البلاد ، وقرر المجتمعون عزل توفيق وعدم شرعية ما يصدره من أوامر وتكليف عرابى بالدفاع عن البلاد ، وقد وقع عدد كبير من كبار علماء الأزهر على هذا القرار .

وكان علماء الأزهر دعاة للثورة فى المساجد ، ولما فشلت الثورة العرابية وقبض على زعمائها كان عدد من علماء الأزهر ممن قدموا للمحاكمة وصدرت ضد بعضهم أحكام بالتجريد من الرتب والمناصب ومصادرة الأملاك (١٩) .

---

(١٩) الأزهر فى ١٢ عاما مرجع سابق ص ٢٤ .

٧ ـ الأزهر وثـورة ١٩١٩ :

رأينا كيف ان جمال الدين الأفغانى وتلاميذه من بعده قد لعبوا دورا حاسما فى بعث روح التجديد فى الفكر الاسـلامى فى مصر خاصة والعالم الاسلامى عامة .

ولمـا اندلع لهيب الثورة فى مصر سنة ١٩١٩ كان الأزهر المركز الذى تنطلق منه الجموع وتعود اليه لتمتلىء بالحمـاس ثم تنطلق من جديد لتبعث فى الجماهير روح المقاومة والشـعور بالعزة الوطنيـة وتبعث فيهم الرغبـة فى التضحيـة والفداء فى سبيل الوطن .

وكان منبر الأزهر مقصد الخطباء من مسلمين ومسيحيين كما اعتلته المرآة المصرية تؤجج بصـوتها نيران الثورة وتوغر الصدور على المغتصبين ، وكان طلاب الأزهر هم الوقود الذى زاد لهب الثورة اشتعالا ، وقد برز فى هذه الثورة الشيخ الغاياتى أول شـهيد من علمـاء الأزهر ، والشيخ أبو العيون والشيخ الزنكلونى والشيخ عبد البـاقى سرور وغيرهم من شـيوخ الأزهر وطلابه (٢٠) .

كذلك كان صحن الجامع الأزهر المكان الآمن لاجتمـاع الثائرين من أبناء مصر لاتخـاذ القرارات الحاسمة لمواجهـة

---

(٢٠) نفس المرجع السابق ص ٢٥ .

المواقف المتعنتة من الدول المحتلة ، وكان طلبتـــه يمثلون أخطر العناصر التى اشتركت فى الثورة ، وقد أدركت بريطانيـــا ذلك واضطرت ازاء قـــوة الثورة وضراوتهـــا لاصـــــدار تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ وان كانت مصر حصلت بمقتضاه على استقلال مبتور ــ لكنه كان خطوة فى طريق الاستقلال الكامل الحقيقى .

٨ ــ الازهر وثـــورة ١٩٥٢ :

لم تحقق ثورة ١٩١٩ أهدافها كما رأينا ولذا كان لابد أن يستمر النضال الوطنى ضـــد المحتل الذى غير من أســـلوبه الاستعمارى ليتمشى مع تطور الحركة الوطنية فى البلاد ، فمرت العلاقات بين مصر وبريطانيـــا بمراحـــل مختلفة اتسمت أحيانا بالعنف والتوتر وأحيانا أخرى بالهدوء ، وأسفرت أخيرا عن معاهدة سنة ١٩٣٦ ، وعن الغاء المحاكم المختلطة فى مصر ــ لكن أدرك المصريون بعد ذلك أن كل هـــذه المراحل لا تخرج عن كونها مسكنات وأنها لا تحقق الأحلام الوطنية ، ولذا فقد أعلنت مصر من جانبها فى ٨ أكتوبر عام ١٩٥١ الغاء معاهدة ١٩٣٦ وتبعت ذلك الأحداث التى أدت لقيام ثورة ١٩٥٢ .

ومع أن هذه الثورة قام بها الجيش لكن لاشك فى أن نجاح الثورة كان قائما على تحالف وتأييد قوى الشعب المختلفة وفى المقدمة المثقفون من رجال الأزهر وغيرهم ، فقد كان لهؤلاء دورهم الهام فى ايقاظ الوعى السياسى والاجتماعى فى مصر .

ولذلك فقد حرصت الثورة من جانبهـا على دعم الأزهر والتمكين له وتوفير كل السبل له ليقوم برسالته على خير وجه ، كما عملت على تزويد طلابه بالعلوم والمعارف الحديثة بالاضافة الى دراستهم الدينية والعربية لتتاح لهم فرص المشاركة الفعلية فى مختلف ميادين النشاط والانتاج ، ولأجل ذلك صدر القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ الذى سبقت الاشارة اليه • وقد استهدفت الثورة بهذا القانون تمكين الأزهر من أداء رسالته على خير وجه بحيث يصبح الهيئة الاسـلامية الكبرى التى تقوم على حفظ التراث الإسـلامى وتعمل على نشره ونشر اللغة العربيـة بين مختلف الشعوب •

ولتحقيق هذه الأهداف فتحت الأبواب لاعداد غفيرة من الوافدين من الأقطار الاسلامية للدراسة فى رحاب الأزهر ووفرت لهم وسـائل الاقامة وذللت كافة العقبات ، فتوافـدت أعداد من مختلف الدول الافريقية من شمال القارة وغربها وشرقهـا للتزود بالثقافة الاسلامية حتى يعودوا الى بلادهم للمشاركة فى كل مجالات الحياة ، وفى ظل القانون الجديد تعددت كليات الأزهر المتخصصة فى مجـالات العلم والمعرفـة من طب ، وزراعـة ، وصناعة ، وهندسة •

هذا بالاضافة الى البعوث الأزهرية الى مختلف البـلاد الافريقية لنشر مبادئه وتعاليمه • وقد حرص الأزهر فى وضعه

الجديد أيضا على عقد المؤتمرات العلمية والدينية ودعوة العلماء والمهتمين من مختلف الأقطار الافريقية وغيرها للحضور وللمشاركة فى بحث مختلف القضايا التى تهم العالم الاسلامى .

وقد تضاعفت ميزانية الأزهر بعد ثورة ١٩٥٢ كما أنشئت عدة معاهد دينية فى مختلف أنحاء مصر ، وأدخلت دراسة اللغات الأجنبية وطورت المناهج الدراسية بل شمل التطور الأجهزة الفنية التى تشرف على هذه الأنشطة (٢١) .

صدى ذلك فى باقى الاقطار الافريقية :

لقد كان للأزهر كما رأينا دور واضح فى الكفاح الوطنى فى مصر وقد انتقل صدى هذا النشاط الذى قام به رجال الأزهر الى أقطار متعددة فى القارة الافريقية .

والحركات الوطنية فى هذه الأقطار فى شمال القارة وغربها وشرقها كان على رأسها قادة ورواد اتصلوا بالأزهر بطريقة أو أخرى ـ نلمس هذا سواء فى الحركات التى هبت لمحاربة الاستعمار كالسنوسية فى ليبيا والمهدية فى السودان أم الحركات الاصلاحية التى قامت فى غرب القارة وقد أشرنا لبعضها من قبل

---

(٢١) لمزيد من التفاصيل يرجع الى :
الباب الثانى من كتاب الأزهر فى ١٢ عاما بعنوان الانشطة فى الأزهر فى ظل الثورة ص ٩٧ وما بعدها ، وانظر قانون التطوير ص ١٠٢ وما بعدها .

كحركة الشيخ عثمان بن فودى وحركة جهاد الشيخ أحمدو لوبو وحركة جهاد الحاج عمر التكرورى .

وتتفق هذه الحركات فى اعتبارها الكفاح ضد المستعمر ضربا من الجهاد ، كما تتفق حركات الاصلاح فى اعتناقها الطرق الصوفية التى لعبت دورا هاما فى نشر الاسلام والثقافة العربية فى تلك المناطق بغرب افريقيا حيث وجدت هـذه الطرق نفسها أمام شعوب وقبائل لم تدخل الاسلام عن اقتناع أو أمام شعوب تعرف الاسلام اسما ، ومن ثم كان عملهـا الأسـاسى هو نشر العقيدة الاسلامية على نطاق واسع بين هذه الشعوب ، وبرز الفقهاء والعلماء سواء من الذين تثقفوا بالثقافات الاسـلامية والعربية ودرسوا وتعمقوا فى الدين ثم انتقلوا الى هـذه البلاد أم من أبناء البلاد ذاتها ، وكانت هـذه الطرق الصـوفية رغم اختلاف وسيلة عملهـا تسعى الى غاية واحدة هى الوصـول بالنفس الانسانية الى درجة الكمال ، وكان التعليم الصـوفى هو أحد الوسائل لتحقيق هذه الغاية المثلى (٢٢) .

كما اتفقت هذه الحركات الاصلاحية فى ضرورة العمل على سيادة المبادىء الحقيقية والتعاليم السابقة للاسـلام والقضاء على البدع والخرافات التى تمس جوهر الدين ومبادئه .

---

(٢٢) حسن أحمد محمود : مرجع سابق ص ٦٥ .

وقد نجحت هذه الحركات الوطنية والاصلاحيـــة نجاحا منقطع النظير فى التصدى للمستعمرين رغم أسلحتهم الحديثة ، كما نجحت الحركات الاصلاحية فى القضاء على تسلط الحكام المحليين وأقامت مجتمعات اسلامية تضم طبقة من العلمـــاء ورجال الدين حاولوا تشكيل المجتمع على أسس سليمة والقضاء على العادات والتقاليد الوثنية .

دور الأزهر فى نشر الثقافة والحضارة العربية فى افريقيا

محتويات الفصل :

- اللغة العربية والدين الاسلامى ركنان مرتبطان بالأزهر •
- الأزهر حامى الدين واللغة حتى فى وسط المحن التى ألمت بالعالم العربى •
- البعثات العلمية لأوربا وحركة التجديد فى الأزهر •
- الاستعمار يحارب العربية باعتبارها ترتبط بالناحية القومية :

(أمثلة على ذلك مما أصاب اللغة العربية فى البلاد التى نكبت بالاستعمار الفرنسى فى شمال افريقيا) •

- الوضح بعد الاستقلال وما يحتمه من مضاعفة الجهد لاصلاح ما أفسده الاستعمار •

لم تقتصر رسالة الأزهر على الناحية الروحيـة والوطنيـة فحسب بل كان له فضل كبير على اللغة العربية .

فحفظ القرآن وفهم آياته ومعانيه تطلب معرفة اللغة العربية واتقانها فلغة القرآن جزء من حقيقة الاسلام ، ولذلك سارعت الشعوب التى دخلت فى الاسلام الى تعلم العربية والتكلم بهـا والتأليف فيها والتعصب لها والدفاع عنها والدعوة اليها ، فاللغة العربية والدين الاسلامى ركنان مرتبطـان بالأزهر وهو حامى العقيدة وناشر الدعوة ولايمكن أن يقوم برسالته الا بتدعيمه للغة العربية ونشرها .

ولذا فقد كان اهتمامه بعلوم القرآن وعلوم اللسان ، وعلى الرغم من قيام طائفة من المدارس والجوامع فى القاهرة ودمشق والقيروان والزيتونة وغيرها بالاهتمام بالعلوم الشرعية والأدبية فان هذه المدارس لم تستطع أن تطاول الأزهر فضـله الخالد على

اللغة العربية فى بقائه لسانا للعلم ورباطا للمسلمين فى مختلف الأقطار التى انتشر فيها الاسلام (١) .

فالأزهر بحكم نشأته وبيئته وموقعه الوسط بين الشرقين الأدنى والأوسط كان ملتقى المسلمين من هنا وهناك ، وموقعه فى القاهرة العاصمة الافريقية ذات الموضع الفريد ، وفى طريق الحجاج والرحالة من علماءافريقيا — كان له دوره الفعال فى الحفاظ على اللغة العربية بل ونشرها وتعليم أصولها وقواعدها .

ورغم المحن التى ألمت بالعالم العربى نتيجة الغزو المغولى فى منتصف القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) والغزو التركى فى أوائل القرنالعاشر الهجرى (السادسعشر الميلادى) — فان الأزهر ظل ملاذا للغة العربية ، ثم تجلت ريادته للحركات الوطنية فى مصر والأقطار الأخرى المناضلة فى سبيل حقها فى الحياة الكريمة ، وكان من أبنائه أعضاء فى البعثات التى أرسلت للخارج والتى عادت لتسهم فى حركة التجديد فى الأزهر .

وقد أدرك القائمون على الأمر أهمية تطوير المناهج والدراسة بالأزهر وتنويعها بحيث يستطيع الراغبون فى التخصص

---

(١) أحمد حسن الزيات : كيف كان الأزهر حصنا للغة العربية (نشر فى الكتاب الذكارى بمناسبة احتفالات العيد الالفى للازهر — القاهرة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ ص ١١١ وما بعدها) .

فى مختلف فروع العلم من أبناء مصر والدول العربية والافريقية أن يجدوا فى ربوع الأزهر ضالتهم فيدرسون بالعربية ما يهمهم من هذه العلوم مع الأخذ بالجديد فى كل فروع التخصص .

ولقد أدركت الدول الاستعمارية دور اللغة فى دعم الروح القومية ولذا عمدت الى محاربة اللغة القومية واضعاف شأنها ونشر لغتها هى بين الشعوب المغلوبة . نهجت فرنسا هذا النهج فى البلاد العربية التى خضعت لها فى شمال افريقيا ، كما سارت على نفس الأسلوب فى البلاد التى خضعت لها بغرب القارة فعمدت الى نشر اللغة الفرنسية وأدابها على حساب اللغات القومية ـ لكن فى وسط هذا الظلام كان الأزهر ورجاله القبس الذى ينير الطريق فظهر رجال الأزهر حماة الدين واللغة العربية وظهر دور رجال الأزهر على وجه الخصوص بعد أن حصلت هذه البلاد على استقلالها وتخلصت من نير الاستعمار فكان دور الأزهريين فى نشر اللغة العربية والمساهمة فى استعادة الدول العربية والافريقية لوجهها الوطنى دورا بارزا واضحا وملموسا .

ان دور الأزهر فى نشر اللغة العربية وفى تدعيم الدراسات الاسلامية فى القارة الافريقية لا يقل بأى شكل من الأشكال أهمية عن دوره الأساسى فى نشر التعليم والمعرفة فى مصر ذاتها .

فالتأثر الحقيقى للأزهر فى خارج حدود مصر هو امتداد طبيعى للدور الأصلى داخل حدود مصر والوطن العربى • فالطلاب الأفارقة الذين يدرسون فى الأزهر يعودون الى بلادهم بعد حصولهم على قدر كبير من التعاليم والمعارف الاسلامية ويتشربون اللغة العربية فيقومون بنشر هذه المعارف فى بلادهم فى المدارس وفى المساجد وفى الجامعات وفى مواقع العمل المختلفة التى يشغلونها ، وكثير من هؤلاء الطلاب الوافدين الى الأزهر يكون لهم شأن كبير فى بلادهم عند عودتهم اليها حيث يتولون فيها قيادات سياسية وتعليمية وغيرها من الخدمات الاجتماعية المتعلقة بشئون بلادهم فيتفوقون فيها ويكون لهم تأثير كبير فى المواقع التى يشغلونها ولاشك فى أنهم يعتبرون لسان الأزهر المعبر فى تلك البلاد وصورته المشرقة وصوته المدوى بتعاليم الاسلام وبمبادىء وأصول اللغة العربية •

وبالاضافة الى ذلك كانت هذه الوفود الطلابية تعمل على توثيق الصلات بين الأزهر وبين سائر الأمم الافريقية التى وفدوا منها ، فهم حلقة الوصل وفى نفس الوقت لهم دورهم فى نشر الدين الاسلامى وفى نشر اللغة العربية بين أبناء وطنهم •

واذا وضعنا فى الاعتبار أن معظم هذه الدول الافريقية باستثناء دول الشمال الافريقى دول تتعدد فيها اللغات واللهجات

وكثير منها لغات غير مكتوبة ، كما أن اختلاف اللغات واللهجات يجعلها فى حاجة للغة واحـدة لغة التفاهم التى يعرفهـا الكل ويتخاطبون بها ــ يمكن أن ندرك الدور الذى يمكن أن تلعبه اللغة العربية فى الربط بين هـذه الدول والشعوب وفى توثيق الصلات بينها ، وفى ايجاد مبادىء سامية واحدة وأهداف مشتركة يمكن أن تسعى اليها هذه الشعوب •

ودور الأزهر لا يقف عند حفظ الثقافة العربية وحمايتها من التيارات التى تعرضت لها فى مختلف العصـور ــ بل انه يتعدى ذلك الى العمل على نشر هـذه اللغة وتوسيع نطاقهـا ومضاعفة اعداد المتحدثين بها •

ولقد تأثرت المجتمعات التى عرف أفرادها اللغة العربية ــ بآداب هذه اللغة وبمعانيها وبألفاظها وتراكيبها وقواعدها وظهر ذلك جليا فى أكثر من مجال •

ظهر مثلا فى اللغة السواحلية التى انتشرت فى شرق القارة وقد دخلتها عدة ألفاظ عربيـة ، فالتأثيرات العربيـة فى اللغـة السواحلية واضحة كل الوضوح •

ولا يقتصر الأمر على هذه التأثيرات ــ لكن الأثر الثقافى والاجتماعى والحضارى للعرب فى شرق افريقيا واضح ، وقد اشار الى ذلك الرحالة الأجانب الذين جاءوا لأول مرة الى هذه

المناطق فى القرن الخامس عشر ونوهوا بما كانت عليه من حضارة ورقى ـــ فقد لمسوا فيهـــا كمـــا يقول كوبلاند (Coupland)

مجتمعـــا متحضرا لا يقل عن المجتمع الأوربى فى ذلك الوقت فى حضارته •

ويعلق كوبلاند على هـــذا بقوله « انه يجب ألا تندهش لمـــا يذكره هؤلاء الرحالة عن مظـــاهر الحضـــارة التى نقلها العرب الى شرق افريقيا ـــ فان العرب كانوا فى ذلك الوقت حملة لواء الحضـــارة ، فلاشـــك فى أن مدارس بغداد ، والقـــاهرة وتـــونس ـــ كانت فى القرن الثـــالث عشر تفوق تلك التى فى أكسفورد أو التى فى أية مدينة مسيحية أخرى » (٢) •

وقد دهش ابن بطوطة الذى زار عدة مدن فى شرق افريقيا فى سنة ١٣٣٣ م مما كانت عليه هذه المدن من تنظيم ومن حالة الرخاء بها ، وذكر انه شاهد فى كل مدينة زارها من مدن الساحل الافريقى الشرقى مسجدا مزينـــا بالنقوش وملحقا به مدرســـة يتعلم فيها الصبيان ، ولمس بنفســـه أن العرب الذين استقر بهم

(٢) Coupland, R. : East Africa & Its Invaders (London 1968) P. 39.

المقام فى شرق القارة نقلوا معهم تقاليدهم وعاداتهم فلم ينسوا ما اشتهروا به من كرم الضيافة وغيرها (٣) .

وفى غرب افريقيا ارتبطت المدارس بالنواحى الدينية ــ ففى أول الأمر كانت المدارس ملحقة بالمساجد حيث يوجد بكل مسجد غرفة أو غرفتان لتعليم الأولاد ، وقد قلد الافريقيون هذا النوع من المداس وصارت الزوايا الخاصة بالفرق المذهبية والدينية مدارس لتعليم الأطفال ، واشتهرت بعض المساجد بمدارسها التى صارت منـارة يشع منها العلم والمعرفة ، واشتهرت فى هـذا المجال مدن مثل كانو ، وسوكوتو ــ وكانت الدروس فيها تلقى طوال اليوم ولاتنقطع الا وقت الصلاة ، كما كان بعض الأساتذة يدرسـون بالليـل على نـور الحطب المشـتعل الذى تبرع به الطـلاب (٤) .

ولقد أصبح الدين الاسلامى فى غرب افريقيا دينا وثقافة وفكرا لأنه ارتبط بتعليم العربية حتى يمكن فهم القرآن الكريم.

والحقيقة ان دور رجـال الأزهر وتلاميذه فى نشر اللغـة

---

(٣) مهذب رحلة ابن بطوطة : تهذيب احمد العوامرى بك ، ومحمد جاد المولى (مطبعة بولاق) ص ٢٠٠ وما بعدها .

(٤) نعيم قداح : حضارة الاسلام وحضارة أوربا فى افريقية الغربية (١٩٧٤) ص ١٥٦ .

العربية فى هذه البلاد بغرب افريقيا دور واضح سواء فى المدارس القرآنية أم فى المعاهد الأخرى .

وقد ذاع صيت عدد من المعاهد وأصبحت مراكز يؤمها طلاب العلم ، وكانت الصلات بين هذه المعاهد والأزهر الشريف على مر العصور ، مستمرة وألحقت بالمعاهد مكتبات زودت بكثير من المؤلفات التى اهتم الحكام بشرائها من مصر والمغرب وغيرهما من البلاد الاسلامية (٥) .

ولقد ازدهرت وأثمرت الحضارة العربية فى غرب افريقيا ، ولعل ما تزخر به اليوم دور الوثائق والمكتبات فى نيجيريا وغيرها من دول غرب افريقيا من مخطوطات ومن كتب ومن مراجع عربية تعطى فكرة عن المجتمعات فى غرب افريقيا ، والكثير من هذه الثروة اللغوية والدينية والأدبية لم تلق عليه الأضواء الكافية بعد مع أنها بلاشك تعتبر جزءا من التراث الحضارى العربى الذى نعتز به (٦) .

---

(٥) لمزيد من التفاصيل عن التعليم والثقافة فى غرب افريقيا يرجع الى عبد الله عبد الرازق (دكتور) مرجع سابق ص ٢٠٠ وما بعدها .

(٦) انظر عبد الرحمن زكى (دكتور) : المراجع العربية للتاريخ الاسلامى فى غرب افريقيا (محاضرة القيت بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية ــ فى ٢٠ نوفمبر ١٩٦٧ وطبعت فى مجلة الجمعية) .

واذا كان الاستعمار عامة والاستعمار الفرنسى بصفة خاصة قد حرص على فرض ثقافة المستعمر ولغتـــه وتقاليده ونظمـــه الاجتماعية والسياسية على الافريقيين وترتب على هـــذا اضعاف اللغات القومية والقاء ظلال باهتة على المـــاضى الحضارى للدول الافريقية ـــ فان الواجب اليوم يحتم أن تبذل جهود مضاعفة لاصلاح هذه الأوضاع •

ولعل هذا يضع على عاتق الأزهر الشريف ورجاله مسئولية أكبر فى مد يد العون لهذه الدول الافريقية فى شـــمال القارة وشرقها وغربها لتعيد مجدها الحضارى ولتواصل اتصالها بالثقافة العربية باعتبارها على الأقل أحد الروافد الهامة التى أسهمت فى تشكيل الحضارة فى هذه الأقطار •

خاتمـــة

لقد عرضنا صورة لتطور الأزهر والدور الذى لعبه على مر العصور فى نشر الدين الاسلامى واللغة العربية ليس فى مصر فحسب لكن أيضا فى القارة الافريقية ، وكيف احتضن الأزهر فى أروقته وحول أعمدته ، ثم فى حجرات الدرس وفى معامل البحث والتجريب بعد تطوير وتحديث الدراسة به ـ عشرات بل مئات من أبناء الدول الافريقية ، وكيف كان هؤلاء الدارسون رسل علم وحضارة عند عودتهم لبلادهم ، بل لمسنا كيف انتقل رجال الأزهر وبعض علمائه الى البلاد الافريقيةوتحملوا المشقات والمتاعب لينقلوا الى هذه البلاد التى رحلوا اليها قبسا من النور وليكونوا حيث حلوا شموعا تحترق لتضىء الآخرين •

ولم تقتصر رسالة الأزهر كما رأينـــا على العلم والتعليم بالمعنى الحرفى الضيق ، فقد امتد دور الأزهر ورجاله وأثرهم فتقدموا الصفوف فى مواجهة الاستعمار وكانوا ملاذ الشعب حين يقع عليه ظلم أو يتحكم فيه حاكم مستبد ، ولا غرو فقد

كان رجال الأزهر يمثلون الصفوة المثقفة التى تلهب الشعور بالظلم عند الجماهير ويعمل لها الحكام كل حساب .

وكان طبيعيا الا يقتصر أثر الأزهر هذا ودوره فى الكفاح الوطنى على مصر فقد ترددت أصداء هذا الكفاح وانتقلت الى شعوب القارة الأخرى فى الغرب والشرق والشمال فهب المثقفون فيها ممن تعلموا فى الأزهر أو تأثروا بتعليمه فى وجه المستعمرين . وكانوا قادة لشعوبهم فى حركات المقاومة الوطنية ، كما كانوا بعد طرد المستمر الجنود الذين تكفلوا باعادة البناء واصلاح ما هدمه الاستعمار من تقاليد ومثل ومبادىء حضارية وأسس دينية وقومية .

واذا كان هذا دور الأزهر فى الماضى والحاضر فلاشك فى أن الآمال المعقودة عليه فى المستقبل أضخم وأكبر .

ملاحـــق

نسب المسلمين فى القارة الافريقية الى عدد السكان

الدولـــة	النسبة المئوية
١ ـ موريتانيـــا	٩٩ر٥٪
٢ ـ الســـنغال	٧٦ر٥٪
٣ ـ جامبيـــا	٥٦٪
٤ ـ مـــالى	٥٦٪
٥ ـ غينيـــا	٧٩٪
٦ ـ غانـــا	٣ر٥٪
٧ ـ فولتا العليا (بوركينا فاسو)	١٩٪
٨ ـ بنيـــين	٧ر٥٪
٩ ـ نيجيريـــا	٤٤٪
١٠ ـ النيجـــر	٧٨٪
١١ ـ ساحل العـــاج	١٩٪
١٢ ـ توجـــو	٧٪

١٣ ـ الكونغو برازافيل	٧ر٪
١٤ ـ جمهورية افريقيا الوسطى	٣٪
١٥ ـ الجـــابون	٣ر١٪
١٦ ـ تشـــاد	٥٠٪
١٧ ـ الكاميـــرون	١٧ر٥٪
١٨ ـ مالاجـــاش	٤ر٤٪
١٩ ـ كومـــورو	٩٥٪
٢٠ ـ الســـودان	٧٠٪
٢١ ـ اثيوبيـــا	٣٣ر٧٪
٢٢ ـ ارتريـــا	٥٠٪
٢٣ ـ الصـــومال	١٠٠٪
٢٤ ـ كينيـــا	١٠٪
٢٥ ـ اوغنـــدة	٤ر٥٪
٢٦ ـ تنزانيا (تنجانيقا)	٢٧٪
٢٧ ـ زنجبـــار	٩٨٪
٢٨ ـ مـــالاوى	٦ر١٠٪
٢٩ ـ زامبيـــا	٥ر٪
٣٠ ـ روديسيا الجنوبية	١ر٪
٣١ ـ انجـــولا	صفر

٣٢ ـ موزمبيـــق	٥ر٢٤٪
٣٣ ـ بتشـــوانلاند	صفر
٣٤ ـ سوازى لانـــد	صفر
٢٥ ـ اتحاد افريقيا الجنوبية	٢ر٢٪
٣٦ ـ ســـــيراليون	٨ر٦٨٪
٣٧ ـ مصـــــر	٣ر٩٣٪

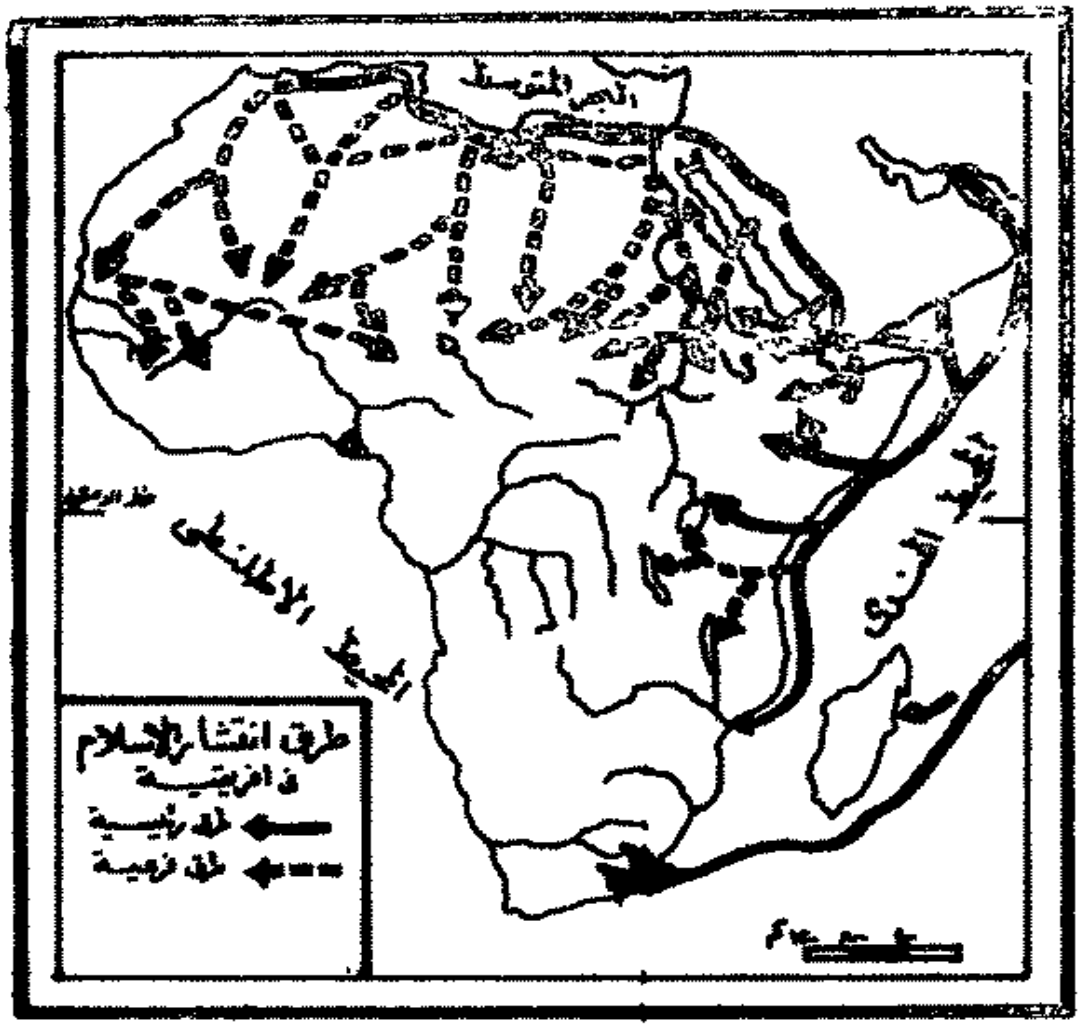

شكل (١)

عن عبد العزيز كامل (دكتور) : جغرافية الاسلام فى افريقيا

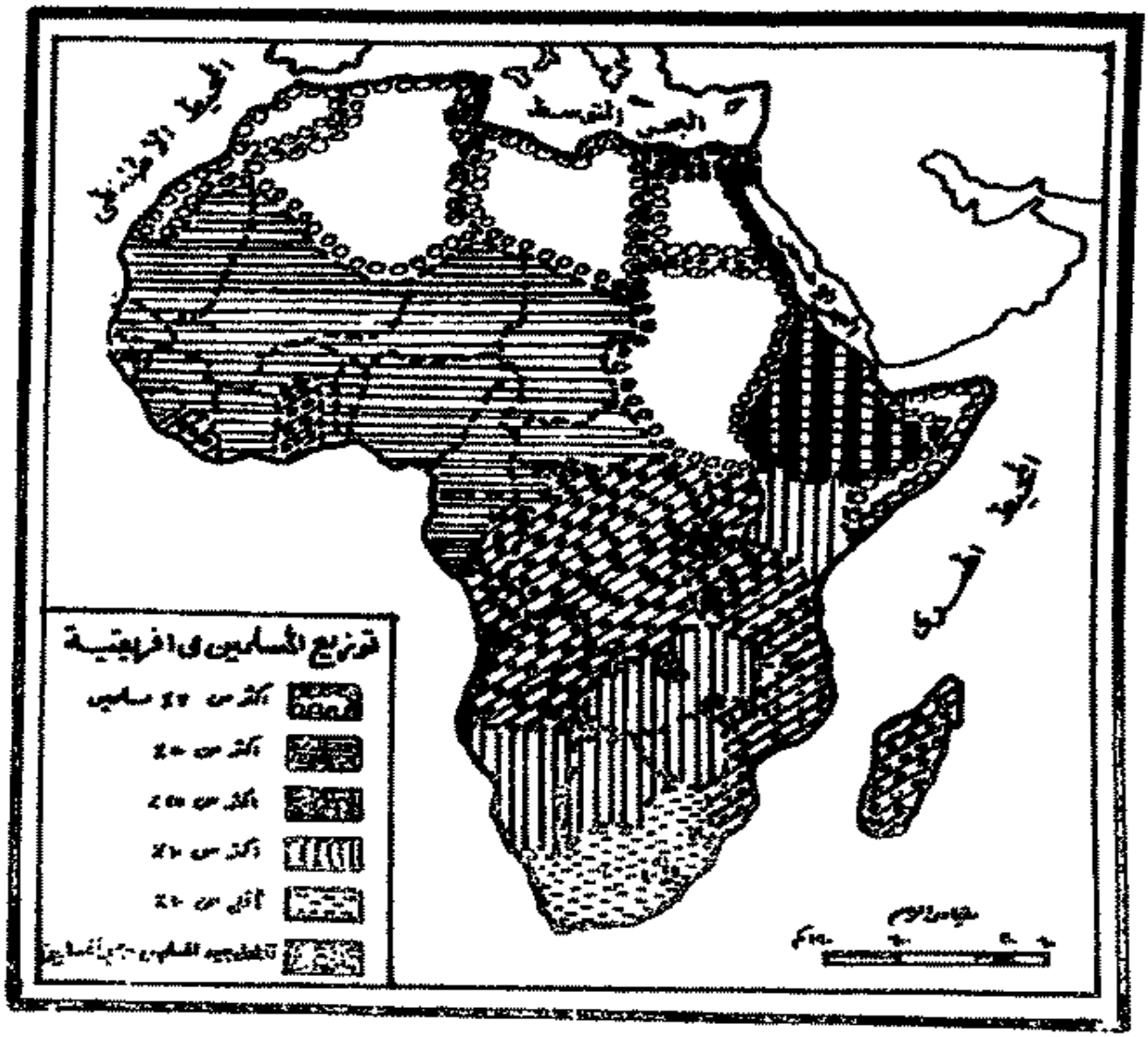

شكل (٢)

بتصرف ـ عن عبد العزيز كامل (دكتور) : جغرافية الاسلام فى افريقيا

مكتبـــة البحـــث

اولا ــ مصـــادر اصليـــة :

١ ــ ابن خـلدون : المبتدا والخبر جـ ٥ ، المقدمة .

٢ ــ اللائحـــة التنيظميـــة لطلبـــة مدينـــة ناصر للبعوث الاسلامية (١٩٦٧) .

٣ ــ البـــلاذرى : فتوح البلدان (القاهرة ١٣١٨ هـ) .

٤ ــ لائحـــة الطـــلاب الوافدين ادارة البعوث الاســـلامية بالأزهر (١٩٦٨) .

٥ ــ الأزهر الأمانة العامة لمجمع البحوث الاسلامية .

٦ ــ شروط الراغبين فى الانبعاث للخارج (١٩٧٠) .

٧ ــ الأزهر ادارة البعوث الاسلامية ــ بيانات عن اعداد المبعوثين فى عدة أعوام متتالية (١٩٧١ ــ ١٩٨٦) .

٨ ــ الأزهر ، التقويم العلمى لمجمع البحوث الاســـلامية منذ انشائه (١٩٧١) .

٦ ــ الأزهر ، النظم التعليمية فى المعاهد الأزهرية فى ظل القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦٤ .

١٠ ــ الأزهر ، المؤتمر الأول لمجمع البحوث الاسلامية (١٩٦٤) .

١١ ــ الأزهر تقويم جامعة الأزهر (١٩٦٤) .

١٢ ــ الأزهر ، تقرير لبعثة الأزهر عن أحوال المسلمين فى اريتريا (١٩٥٤) .

١٣ ــ الأزهر ، تقرير لبعثة الأزهر عن أحوال المسلمين فى بلاد الحبشة (١٩٥٤) .

١٤ ــ المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار جـ ١ ، مقدمة (طبعة بولاق) .

١٥ ــ عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار (١٠٩٧ ــ ١٨٨٠) جـ ٣ .

١٦ ــ على مبارك : الخطط التوفيقية (طبعة ١٣٠٤ هـ) جـ ٤ .

ثانيا ــ مراجع عربية ومعربة :

١ ــ ابراهيم طرخان (دكتور) :

امبراطورية البرنو الاسلامية (١٩٧٥) .

٢ ــ احمد احمد بدوى :

رفاعة الطهطاوى بك (١٩٥٠) .

٣ ـ احمد بن الحاج كاتب الشونة :
(تحقيق الشاطر بوصيلى) (القاهرة ١٩٦١).

٤ ـ احمد حسن الباقورى :
الأزهر بين الخليفة المعز والرئيس جمال عبد الناصر (١٩٦٨) (المجلد الأول من الندوة الدولية الألفية للقاهرة) .

٥ ـ احمد حسن الزيات :
كيف كان الأزهر حصنا للغة العربية (ضمن الكتاب التذكارى بمناسبة العيد الألفى للأزهر) (١٩٨٣) .

٦ ـ احمد محمد عوف (دكتور) :
الأزهر فى الف عام (١٩٨٢) .

٧ ـ ارنولد ، توماس :
الدعوة الى الاسلام (ترجمة حسن ابراهيم حسن ، عبد المجيد عابدين ، اسماعيل النحراوى) (١٩٤٧) .

٨ ـ انور الجندى :
العالم الاسلامى والاستعمار (١٩٥٨) .

٩ ـ الأشهب محمد الطيب ادريس السنوسى الكبير (١٩٥٦) .

١٠ ـ حسن ابراهيم حسن (دكتور) :
انتشار الاسلام فى القارة الافريقية (١٩٨٤) .

١١ ـ **حسن احمد محمود :**
الاسلام والثقافة العربية فى افريقية (١٩٦٣).
١٢ ـ **حمدى السيد سالم :**
الصومال قديما وحديثا جـ ٢ (١٩٦٢) .
١٣ ـ **سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور) :**
العلاقات بين مصر والحبشة (١٩٧٥) .
١٤ ـ **سنية قراعة :**
تاريخ الأزهر فى الف عام (١٩٦٨) .
١٥ ـ **شوقى الجمل (دكتور) :**
تاريخ كشف افريقيا واستعمارها (١٩٨٠) .
١٦ ـ **شوقى الجمل (دكتور) :**
المغرب العربى الكبير فى العصر الحديث (١٩٧٧).
١٧ ـ **شوقى الجمل (دكتور) :**
تاريخ سودان وادى النيل وحضارته وعلاقاته بمصر جـ ١ (١٩٦٩) .
١٨ ـ **صالح مجدى :**
كنز الجوهر فى تاريخ الأزهر (١٣٢٠ هـ) .
١٩ ـ **عبد الحميد بخيت :**
المجتمع العربى الاسلامى (١٩٦٥) .
٢٠ ـ **عبد الحميد يونس (دكتور) ، عثمان توفيق :**
الأزهر ـ دار الفكر العربى (١٩٤١) .

٢١ ـ عبد الرحمن زكى (دكتور) :
الاسلام فى افريقيا جـ ١ (١٩٥٨) .

٢٢ ـ عبد الرحمن زكى (دكتور) :
الاسلام والمسلمون فى شرق افريقيا (١٩٦٦) .

٢٣ ـ عبد الرحمن زكى (دكتور) :
تاريخ الدول الاسلامية السودانية فى افريقيا الغربية (١٩٦١) .

٢٤ ـ عبد الرحمن زكى (دكتور) :
الأزهر وما حوله من الآثار (١٩٧٠) .

٢٥ ـ عبد الله بن فودى :
ضياء التأويل فى معانى التنزيل (د.ت ـ مطبعة الاستقامة) (بالقاهرة) جـ ١ .

٢٦ ـ عبد العزيز عبد المجيد (دكتور) :
التربية فى السودان الأسس النفسية التى قامت عليها جـ ٢ .

٢٧ ـ عبد العزيز كامل (دكتور) :
جغرافية الاسلام فى افريقيا دار الشرق العربى (د.ت) .

٢٨ ـ عبد العزيز محمد الشناوى (دكتور) :
الأزهر جامعا وجامعة جـ ١ (١٩٨٣) .

٢٩ ـ عبد العزيز محمد الشناوى (دكتور) :
الأزهر جامعا وجامعة جـ ٢ (١٩٨٤) .

٣٠ ـ عبد الله الشرقاوى :
تحفة النظار فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين (١٢٨٤ هـ ـ ١٨٧٠ م) .

٣١ ـ عبد الله عبد الرازق (دكتور) :
الاسلام والحضارة الاسلامية فى نيجيريا (١٩٨٤) .

٣٢ ـ عبد القادر محمود :
الفكر الصوفى فى السودان (١٩٧٥) .

٣٣ ـ عبد المتعال العبيدى :
تاريخ الاصلاح فى الأزهر (١٩٥٨) .

٣٤ ـ عبد المجيد عابدين (دكتور) :
بين الحبشة والعرب (١٩٤٧) .

٣٥ ـ عبد المجيد عابدين (دكتور) :
تاريخ الثقافة العربية بالسودان (١٩٥٣) .

٣٦ ـ على عبد العظيم :
مشيخة الأزهر منذ انشائها حتى الآن جـ ١ (١٩٧٨) .

٣٧ ـ على عبد العظيم :
مشيخة الأزهر منذ انشائها حتى الآن جـ ٢ (١٩٧٩) .

٣٨ ـ فتحى غيث :
الاسلام والحبشة عبر التاريخ (١٩٧٥) .

٣٩ ـ كـارل بروكلمـان :
تاريخ الشعوب الاسلامية والاسـلام فى القرن التاسـع عشر ـ ترجمـة ايمن فارس ومنير البعلبكى (١٩٥٠) .

٤٠ ـ كلود ، هنرى ، بوتان اندريه ، لوكوست اينى :
الاستعمار الفرنسى والمغرب العربى (د.ت) .

٤١ ـ كوفى عبد الرحمـن :
الاسلام والمسلمون فى ساحل العاج (١٩٢٨).

٤٢ ـ لوثروب ، سـتوارد :
حـاضر العـالم الاسـلامى (ترجمـة نجـاح توملهين) ١٣٥٢ هـ .

٤٣ ـ محمد عبد الله عنـان :
تاريخ الجـامع الأزهر (١٩٥٨) .

٤٤ ـ محمد البهى (دكتور) :
الأزهر ، تاريخه وتطوره (١٩٦٤) .

٤٥ ـ محمـد سـليمان :
دور الأزهر فى السـودان (١٩٨٥) .

٤٦ ـ محمد عبد القادر احمد (دكتور) :
المسـلمون فى غينيـا (١٩٨٦) .

٤٧ ـ محمد عبد الله ماضى (دكتور) وآخرون :
الأزهر فى ١٢ عاما (١٩٦٤) .

٤٨ ـ محمد عبد المنعم خفاجى (دكتور) :
الأزهر فى الف عام (١٣٧٤ هـ) .

٤٩ ـ محمد فؤاد شكرى :
مصر فى مطلع القرن التاسع عشر جـ ٢ (١٩٥٨) .

٥٠ ـ محمود ابو العنين :
نبذة فى تاريخ الأزهر (١٩٤٦) .

٥١ ـ محمود الشنيطى :
قضية ليبيا (١٩٥٤) .

٥٢ ـ مصطفى بيرم :
الأزهر (١٩٠٢) .

٥٣ ـ مصطفى مسعد :
الاسلام والنوبة فى العصور الوسطى (١٩٧٥) .

٥٤ ـ منصور على رجب :
الأزهر بين الماضى والحاضر (١٩٤٦) .

٥٥ ـ نعيم قداح :
حضارة الاسلام وحضارة اوربا فى افريقيا الغربية (١٩٧٤) .

٥٦ ـ وزارة الأوقاف وشئون الأزهر :
الأزهر تاريخه وتطوره (١٣٨٣ ـ ١٩٦٤) .

٥٧ ـ محمد عمر بشير (دكتور) :
تطور التعليم فى السودان (بيروت ١٩٧٠) .

٥٨ ـ يسرى الجوهرى (دكتور) :
افريقية الاسلامية (١٩٨٠) .

٥٩ ـ يوسف أحمد :
الاسلام فى الحبشة (١٩٣٥) .

٦٠ ـ يوسف فضل :
دراسات فى تاريخ السودان جـ ١ .

ثالثا ـ دوريات عربية :

١ ـ بشير حسن ترون :
الأزهر فى القرن الثامن عشر الميلادى (مجلة الأزهر جـ ٨ ـ ذو الحجة ١٤٠٣ هـ) .

٢ ـ حسن النواوى وآخرون :
قانون تنظيم الأزهر ومنبر الاسلام (مارس ١٩٨٣) .

٣ ـ شوقى الجمل (دكتور) :
الحضارة الاسلامية العربية فى غرب افريقيا ـ سماتها ودور المغرب فيها (مجلة المناهل العربية ـ العدد السابع ذو القعدة ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م) .

٤ ـ عبد الرحمن زكى (دكتور) :
المراجع العربية للتاريخ الاسلامى فى غرب افريقيا (مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ١٩٦٧) .

٥ ـ عبد الله عبد الرازق ابراهيم (دكتور) :
الحركات الاصلاحية فى غرب افريقيا فى القرن

التاسع عشر (نشرة البحوث الافريقية يولية ١٩٨٣) .

٦ ـ عبد الله بخيت محمد (دكتور) :

خطورة الصراع الدينى فى افريقيا .

(مجلة الأزهر جـ ١ للسنة الستون محرم ١٤٠٨ هـ ـ سبتمبر ١٩٨٧ م) .

٧ ـ محمد شتا زيتون :

تأثير الأزهر فى الخارج بين الماضى والحاضر (مجلة الأزهر جـ ٩ السنة الخامسة والخمسون رمضان ١٤٠٣ هـ يونيه ١٩٨٣م).

٨ ـ محمد شتا زيتون :

تأثير الأزهر فى الخارج بين الماضى والحاضر (مجلة الأزهر جـ ١٢ السنة الخامسة والخمسون ذو الحجة ١٤٠٣ هـ سبتمبر ١٩٨٣ م) .

٩ ـ محمود عاشور :

مدينة البحوث ودورها فى حقل الدعوة الاسلامية (منبر الاسلام جمادى الأولى ، جمادى الآخرة ١٤٠٣ ـ يونية ١٩٨٣) .

رابعا ــ دوريات اجنبيـة

1. Willis, J. Ralf : Jihad Fi Sabil Allah (Journal of African History VIII No. 3 — 1967).

2. Johnston, Marion : Economic Foundations on an Islamic Theocracy (Journal of African History XVU, 44 — 1967).

3. Journal of African History — Vol. 11 (1961)

خامسا ــ رسـائل جامعيـة :

يونان ، عبد العزيز سليمان :

رسالة الأزهر الثقافية ق بعض دول افريقيا
(دراســة مقارنة (رسالة دكتوراه ــ كلية
التربية جامعة عين شمس ١٩٧٢)

سادسا ــ دوائر المعارف والقواميس :

١ ــ دائرة المعارف الاسلامية الجزء الثالث ب

٢ ــ قــاموس جـلاد ج ٢

General Organization of the Alexandria Library (GOAL)

سابعا ــ مراجـع اجنبيـة :

1. Ajaya and Crowder JM : History of West Africa- Vol 1 (London 1978).

2. Dodge, Bayard : Al Azhar, Ahillennium of Muslim leading, (Washington 1961).

3. Coupland, R. : East Africa and its Invaders (London 1958)

4. Crowder, M. : West Africa Under Colonial Rule.

5. Dye. W. : Moselm Egypt and Christian Abyssinia. (N.Y. 1880).

6. Fage, J.D. : An Introduction to the History of West Africa. (Cambridge 1955).

7. Felkin : Uganda and the Egyptian Sudan V.I. (London 1958).

8. Hogben : Muhammdan Emirates of Nigeria. (Oxford 1966).

9. Panikkar, Madhu : The Serpent and the grescent. (Bonbay 1965).

10. Pritchard Evans : The sanusi of Crgenaica (Oxford 1949).

11. Rebaud, Louis et autres : Histoire Scientifique et Militaire de l'Expedition Francaise.

12. Slatin : Fire and Sword in the Soudan (Translated by Colonel Wingate-London 1898).

13. Thompson Nirginia and Adolf Richard : French West Africa (London 1958).

14. Trimingham S. : Islam in the Sudan. (London 1939).

15. Trimingham, S. : Islam in Ethiopia (London 1952)

16. Wingate, Major, F.R. : Mahdism and the Egyptian Sudan (London 1891).

الفهـــرس

الصفحة

تقـــــديم ٥

مقدمـــــة ٧

الفصل الأول : تاريخ الأزهر منذ نشأته الى اليوم ... ٩

الفصل الثانى : الوافـــدون على الأزهر والمبعوثون منه ودورهم فى نقل الحضارة والثقافة العربية الى الأقطار الافريقية الأخرى ٣٧

الفصل الثالث : الدول الافريقية التى لعب الأزهر دورا هاما فى نشر الاســـلام والثقافة العربية فيها ٦٣

الفصل الرابع : الطرق الصوفية والحركات الاصلاحية فى افريقيا ودور الأزهر فيها ١٠٣

الفصل الخامس : دور الأزهر فى الكفاح الوطنى فى مصر وصدى ذلك فى باقى الأقطـار الافريقية ... ١٢٩

الفصل السادس : دور الأزهـــر فى نشر الثقافـــة والحضارة العربية فى افريقيا ١٥٧

خاتمـــــة ١٦٩

ملاحـــــق ١٧١

رقم الايداع ٥١٤٤ / ١٩٨٨
الترقيم الدولى ٨ ـ ١٨٦٤ ـ ٠١ ـ ٩٧٧

الهيئة المصرية العامة للكتاب

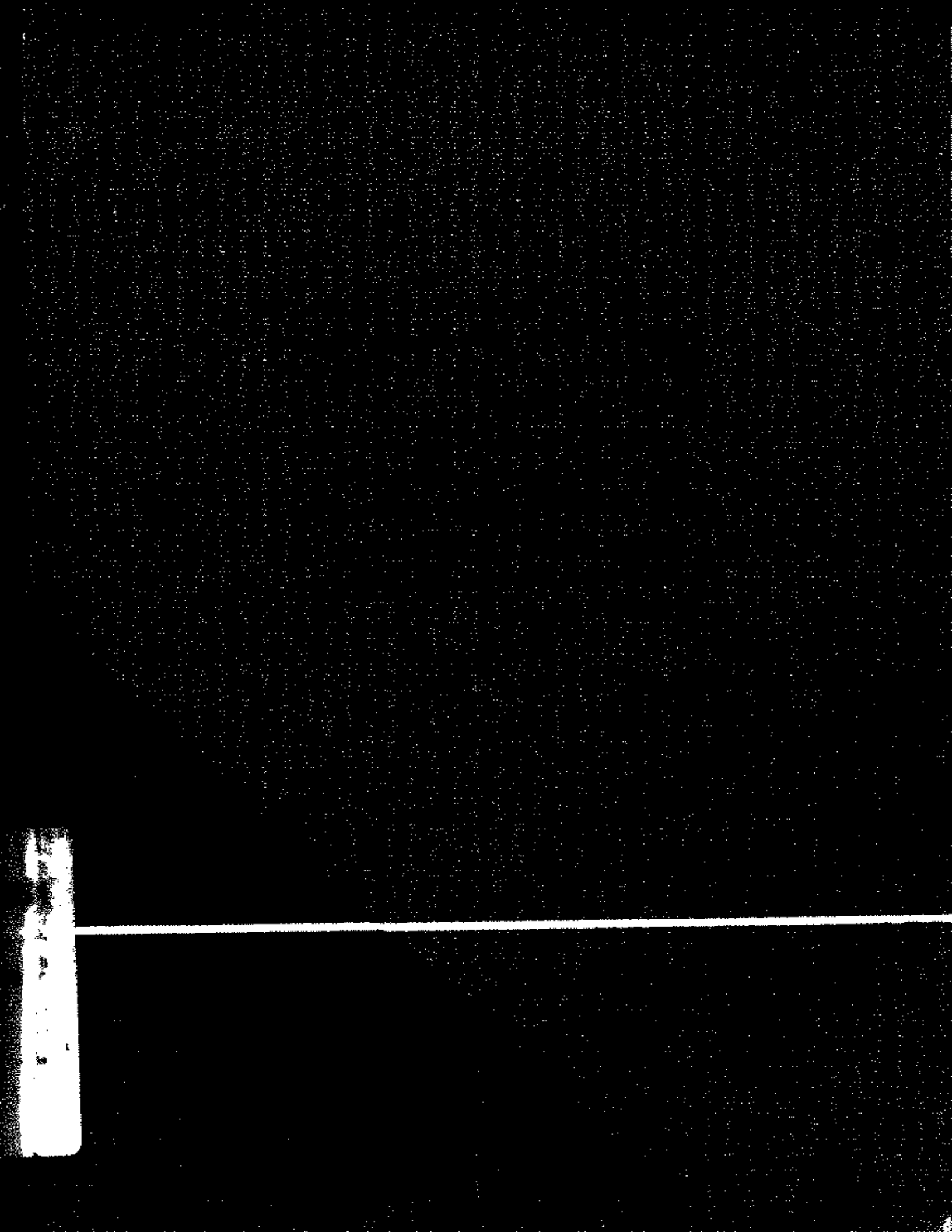

To: www.al-mostafa.com